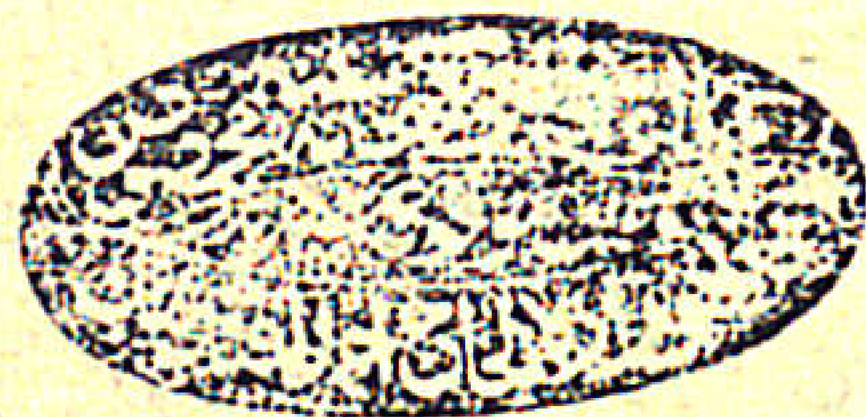


صاحب كتاب سبحايه نورى افنديك

وحشه فاكه

١٢٤١

السيد محمد فائق



شفاء شريف

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الفقيه الامام الورع الاديب الفاضل ابو عبد الله
محمد بن احمد بن جبير الكناني بقرائة عليه وانا اسمع في الحادي و
العشرين بجمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة بثغر
اسكندريه قال اخبرنا الشيخ الفقيه القاضي الامام الحسيب ذو النسب
العبة ابو عبد الله محمد بن ابي محمد ابن عبد الله بن الفقيه القاضي
الامام العالم ابي عبد الله محمد بن عيسى التميمي اجازة قال اخبرنا
القاضي الفقيه الامام العالم الاوحد الحافظ الفاضل الاديب
علم الحفاظ ابو الفضل عياض اليحصبي رضي الله عنه سماعا قال
الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى
الذي ليس دونه منتهى ولا وراه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما
والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على
اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما

واز

وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم
علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رافة
ورحمى زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما
واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا
واذانا صما فامن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة
قسما وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله عليه الشقاء
حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم
صلاة تنمو وتنمى وعلى اله وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبي
وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لاوليائه
المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة
بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته
واثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم في عظمته
حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا
فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته
وعجايب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه

يستغرزون للجاحدين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السؤال في مجموع
يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب
عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة
ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك
من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله
انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني بما ندبتني اليه
عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملأ قلبي رعبا فان
الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف
عن دقايق غوامض من علم الحقايق مما يجب للنبي ويضاف
او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة
والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة
العلية وههنا مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر عنها
الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر
سديد

سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على
توفيق من الله وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال
والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدين
الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ
الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه
ولما حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله تعالى
عليه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا
ابو عمر النمري قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا
ابو بكر بن محمد بن ابي بكر قال حدثنا سليمان بن الاشعث قال
حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد قال حدثنا علي بن
الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من
نار يوم القيامة فبادرت الى نكت سفرة عن وجه الغرض

مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء
بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من مقاليد المحنة التي
ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد التقويم
الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه
كله فيما يحمد غدا او لا يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته
وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا الى الله
تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتحيت
حصره وتحصيله وترجمته بالشفا بتعريف حقوق
المصطفى وحصرت الكلام فيه في اربعة اقسام القسم
الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب
الباب

الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه
وفيه عشرة فصول الباب الثاني في تكميله تعالى له
المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيويه
فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد
من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنى عشر فصلا الباب
الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات وشرفه
من الخصايص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا القسم الثاني
فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب
القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في
لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث
في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب
الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته
وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في حقه

وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه
وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه
الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده
فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض
هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعده والتفصي
عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن
باليقين وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه
وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين الباب الاول فيما يختص
بالامور الدينية ويتشبث القول في العصمة وفيه ستة عشر
فصلا الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه
من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف
وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه الصلوة والسلام
وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه
سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول و
ختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة

الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه
ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته
والصلوة عليه ووراثته وفيه
عشرة فصول . . .
صح

للبابين

للبابين الذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه
وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه واختصرنا الكلام فيه
في خمسة فصول وبتمامها ينجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب
ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة
تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم
مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله
سواه استعين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى
صلى الله تعالى عليه وسلم قولا وفعلا قال القاضي الفقيه ابو الفضل
رضي الله عنه لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادنى
لمحة من الفهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخصوصه
اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه
من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به
تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه
وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله
هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب

عليه الجزاء الاوفى في فعله الفضل بدا او عودا او الحمد اولى واخرى ومنها
ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه
بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل
العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات
البينة التي شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها
علم اليقين من جا بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت
انواره علينا صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله تعالى عليه قراءة مني عليه قال
حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون
قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا
محمد بن احمد بن محبوب قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ
قال حدثنا اسحق بن منصور قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا
ابا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي
بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له
جبريل ابمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم تفعل هذا يا براق فما ركبك احد اكرم
على الله

على الله تعالى منه قال فارفض عرقا الباب الاول في ثناء الله تعالى واظهار
عظيم قدره لديه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم ان في كتاب الله العزيز
ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى عليه الصلوة والسلام
وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه
وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء
من ذلك مجي المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الاية قال ابو الليث السمرقندي وقرا بعضهم من
انفَسكم بفتح الفاء وقرا الجمهور بالضم قال القاضي ابو الفضل الاعلام ع
وفقه الله اعلم الله تعالى المؤمن او العرب او اهل مكة او جميع الناس
على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا
من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه وامانته
فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن
في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولادة
او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة
في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح

وهذه نهاية المدح ثم وصفه باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة
من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم
ويضرهم في دنياهم واخريهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمؤمنهم
قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه روف رحيم ومثله
في الاية الاخرى هو الذى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذى
بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم ه وروى عن على بن ابى طالب رضى عنه عليه الصلوة
والسلام في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس
في ابائى من لدن ادم سفاح كلنا نكاح وقال الكلبى كتبت للنبى صلى الله
عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان
عليه الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ه
قال من نبى الى نبى حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله تعالى
عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكى يعلموا انهم لا ينالون الصفو
من خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة
البسه

البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا
وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ه فكانت حيوته
رحمة ومماته رحمة كما قال عليه الصلوة والسلام حيوتى خير لكم وموتى
خير لكم وكما قال عليه الصلوة والسلام اذا اراد الله رحمة بامة قبض
نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندى رحمة الله للعالمين يعنى
للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق
بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس
رضى عنهما هو رحمة للمؤمنين وللكافرين اذ عوفوا مما اصاب
غيرهم من الامم المكذبة وحكى ان النبى عليه الصلوة والسلام قال
لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت
اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى على بقوله ذى قوة عند ذى
العرش مكين مطاع ثم امين ه وروى عن جعفر بن محمد الصادق
في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اى بك وانما وقعت سلامتهم
من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات

وقال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجى في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول صح

والارض مثل نوره كمشكواة فيها مصباح الآية وقال كعب الاحبار
وابن جبير المراد بالنور الثاني ههنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله تعالى
مثل نوره اي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى
الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد عليه الصلوة
والسلام اذا كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا
واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه
من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم وضرب
المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تتبين للناس قبل كلامه كهذا الترتيب
وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى
في القران في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا قال تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر
هنا القلب قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما شرحه بالاسلام

وقال

وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل
معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذ نبك
يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد
ما ثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك
حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك وقال يحيى بن ادم بالنبوة
وقيل اذا ذكرت معي يعني قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل
في الاذان والاقامة والتشهد قال الفقيه القاضي وفقه الله تعالى ... ابو الفضل
هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على عظيم
نعمه لديه وتشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان
والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور
الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه
على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه
ما انزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه

ذكره

وقرأت مع اسمه اسمه قال قتادة رحمه الله تعالى عليه رفع الله ذكره
في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب
صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وروى ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي و
ربك يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله
اعلم قال ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام الايمان — اذا ذكرت
بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك
ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة
الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن
ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال اطيعوا الله
والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة
ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه الصلوة والسلام حدثنا
الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه
وقرأته على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا ابو محمد بن
عبد المؤمن

قال ثنا ابو داود السجزي السجستاني صح

عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر ابن داسة قال حدثنا ابو الو
ليد الطيالسي قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن يسار
عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله
ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله تعالى عليه وسلم
الى الادب في تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه واختا — رها
بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك
ومثله الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال من يطع الله فقد رشد ومن يعصهما فقد — ورسوله
غوى فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بئس خطيب القوم
انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره
الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان
اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما
فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون

واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
هل يصلون راجعة الى الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه بعضهم
ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية
ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال
من فضيلتك عند الله تعالى ان جعل طاعتك طاعته فقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين روي لما نزلت
هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن
طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى
قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اهل بيته
واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكي مكي عنهما نحوه
وقال هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر
رضي

رضي الله تعالى عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي ومثله عن
ابي العالية في قوله صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك
الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك
في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى
فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وسهل في قوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد عليه الصلوة والسلام وقال
تعالى والذين جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المفلحون
الايتين اكثر المفسرون على ان الذي جاء بالصدق هو محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ
صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون
وقيل ابو بكر وقيل علي وغير هذا من الاقوال وعن مجاهد
في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم الفصل الثامن بالشهادة وما تعلق بها من الثناء

والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم
الرسالة وهي من خصايصه عليه الصلوة والسلام ومبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته
وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب
قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن
القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد بن سنان قال
حدثنا فليح قال حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن
عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته
في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع
السيئة

السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح وفي رواية ويغفر ولن
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به
اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن
سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا
صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده
لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره
والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو
والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه
والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد
الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد
القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب
مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت
للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صفته في التورية عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره
بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى

الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية وقد قال تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم الاية قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى منته انه جعل
رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا
في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله تعالى سمحا سهلا طلقا
برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو
الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل
امته بهذه الاية وفي قوله في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله وسطا اي عدلا خيارا
ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم
بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم
الرسول بالصدق وقيل ان الله جل جلاله اذا سأل الانبياء هل
بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد
امته للانبياء ويزكيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل معنى الاية
انكم

انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي
وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم
بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله
التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع
المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة

فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي
قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال
عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى
السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب
لم اذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لم

لم اذنت لهم لخيف ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن
الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم
بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب
وفي هذا عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه
اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غاية نياط القلب قال نفطويه
ذهب ناس الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الاية
وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى انه
لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم
قال الفقيه القاضي رضي الله تعالى عنه يجب على المسلم المجاهد نفسه
الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب بادب القرآن في قوله
وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة
الاداب الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في
السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع
ويستبين ما فيها من الفوائد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب
وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى

عليه صح

كان بيانه

ويستبين نخ

وانس بيان

ولولا

ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض
المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا عليه
الصلوة والسلام قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة
لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته
وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف عليه ان يركن اليه ففي اثناء
عتبه براءته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى وقد نعلم
انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون قال علي رضي الله تعالى عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية
وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل
عليه السلام فقال كذبني قومي فقال انهم ليعلمون انك صادق فانزل الله
تعالى الاية ففي هذه الاية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له
عليه الصلوة والسلام والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق
عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد
كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه

بتسمية الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين

فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم

وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما

يكون عن علم الشيء ثم انكره كقوله وجحدوا بها واستيقنتها

انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن كان قبله

ووعده بالنصرة بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن

قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي

لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه

ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون

كذلك ومما ذكر من خصائصه وبر الله به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء

باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى

ولم يخاطب هو الا يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك

انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم

من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصله ضم

العين

العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك

يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم

وغاية البر والتشريف قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

ما خلق الله تعالى وما برأ وما ذرأ نفسا اكرم عليه من محمد عليه الصلوة

والسلام وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره قال

ابو الجوزاء ما اقسم الله تعالى بحيوة احد غير محمد صلى الله تعالى

عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم

الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي

انه روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسماء

ذكر الله منها انه طه ويس هما اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي

عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم

وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا عليه الصلوة والسلام

وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه

يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس

يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق

السماء والارض يا نقي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين فانه قدر انه من اسمائه صلى الله تعالى
عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد
فيه القسم عطف القسم الآخر عليه اي ان كان بمعنى النداء فقد
جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم تعالى
باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم
من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش
لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له صلى الله تعالى
عليه وسلم وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال يا سيد ما فيه وقد قال
عليه الصلوة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى لا اقسم
بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه
بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا
محمد حلال لك او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند
هؤلاء مكة وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته
بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة
مكية

مكية وما بعده يصححه قوله سبحانه وتعالى انت حل بهذا البلد
ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين
قال امنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان
حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد آدم فهو عام
ومن قال اراد ابراهيم وما ولد فهي ان شاء الله تعالى اشارة
الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك
وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل
والميم محمد عليه السلام وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه
الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب
فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه
ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء
في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله تعالى
عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله

وقيل اسم القرآن وقيل هو اسم لله تعالى واسم جبل محيط بالارض
وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى
انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال والنجم قلب محمد وهوى انشرح
من الانوار وقال انقطع عن غير الله تعالى وقال ابن عطاء في قوله تعالى
والفجر وليال عشر الفجر محمد لانه منه تفجر الايمان الفصل الخامس
في قسمه تعالى جده له لتحقيق مكانته عنده قال جل اسمه والضحى
والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة
فقيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت
امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت
السورة قال القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى تضمنت هذه السورة
من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم
عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب
الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته
عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك
وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله
وللآخرة

وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق اي مآلك في
مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا
وقال سهل ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود
خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة
وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال
ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه
الحوض والشفاعة وروي عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال ليس في القرآن آية ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عده الله تعالى من نعمه
وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له
او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه بما آتاه
او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عمه
عليه وآواه اليه وقيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك
فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن

وانه على العلوم من التفسير لم يا بمله في حال صغره وعيلته ويتمه
وقبل معرفته به ولا اودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه
واصطفائه السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به
بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان
من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى
والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى اختلف
المفسرون في قوله والنجم اذا هوى باقاويل معروفة منها النجم
على ظاهره ومنها القران وعن جعفر بن محمد انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال هو قلب محمد وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما
ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الايات من شرفه وفضله
العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه
عن الهوى وصدقه فيما تلى وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله
جبريل وهو شديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء
وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما رأى وانه رأى
من

الحديث صح
التحدث صح
دونه بيانه

من ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول سورة الاسراء
ولما كان ما كاشفه عليه الصلوة والسلام من ذلك الجبروت
وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل
بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية
الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع
من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو
عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال لقد رأى من ايات ربه الكبرى
انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك
الايات الكبرى وقال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الايات
على اعلام الله تعالى بتزكيته جملته عليه السلام وعصمتها من الافات
من هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه وقلبه زكى قلبه
بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى
وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم
اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة

على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل
عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره
الرسول الكريم هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد هذا له
وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمد وقيل
راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بضنين
اي بمتهم ومن قرا بالضاد ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه
وعلمه وهذه لمحمد عليه صلى الله وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون
الاية اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى
مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانس وبسط امله بقوله محسنا
في خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة
في المخاطبة واعلى درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه بما له
عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه عدد ولا يمتن به
عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته
وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى
خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك

همة

همة الا الله قال الواسطي اثنى الله تعالى عليه بحسن قبوله
لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على
ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي
يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه
ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما
وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث
الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد
معايبه متواليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة
من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين
ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله
سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه ورده
تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس

فيما ورده من قوله تعالى في جهته عليه الصلوة والسلام
مورد الشفقة والاكرام قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى
قيل طه اسم من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو اسم الله تعالى

حروف مقطعة

وقيل معناه يا رجل وقيل معناه يا انسان وقيل معناه لمعان
وقال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطئ
والهاء كناية عن الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد
على قدم واحدة قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الاية
فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلف من السهر والتعب وقيام
الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد
عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال حدثنا
ابو ذر الحافظ قال ثنا ابو محمد الحموي قال ثنا ابراهيم بن خريم
الشاشي قال ثنا عبد بن حميد قال ثنا هاشم بن القاسم عن
ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض
يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من
الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلوة والسلام
كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط
الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم
يؤمنوا

يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك غضبا او غيظا
او جزعا ومثله قوله تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين
ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم
لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
واعرض عن المشركين الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله تعالى ولقد استهزئ
برسل من قبلك الاية قال مكي سلاه تعالى بما ذكره وهون عليه
ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله
ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من
قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر به عن الامم السالفة
ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله
من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره
بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء
ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا

اى اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى اى
في اى كثيرة من هذا المعنى **الفصل السابع** فيما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز
من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته عليهم **قوله تعالى**
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل
لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الاية **قال** المفسرون
اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه
ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به **وقيل** ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم
ان يبينوه لمن بعدهم **وقوله** ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم **قال** على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه لم يبعث الله
نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على
قومه **ونحوه** عن السدي وقتادة في اى تضمنت فضله من غير
وجه واحد **قال** الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الاية **وقال** تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح

الى قوله

الى قوله وكيلا **روى** عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال
في كلام بكى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بابى انت وامى يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله تعالى ان بعثك اخر الانبياء وذكرك
في اولهم **فقال** واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية
بابى وانت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار
يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون ويقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول **قال** قتادة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره
مقدما هنا قبل نوح وغيره **قال** السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه
الصلوة والسلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم
الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر **وقال** تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الاية **قال** اهل التفسير اراد **بقوله** ورفع بعضهم
درجات محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود
واحلت له الغنائم وظهرت على يده المعجزات وليس احد
من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله تعالى

عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء
باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي
ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته
لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي على
دينه ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلوته عليه وولايته له ورفعه

العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت
بمكة فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي
من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل
قوله لو تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال مؤمنون الاية فلما هاجر المؤمنون
فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم ان لا يعذبهم الله وهذا من
ابين ما يظهر مكانته صلى الله تعالى عليه وسلم ودرائه العذاب عن اهل مكة
بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم
عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا تاويل اخر

حدسا

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمة الله تعالى عليه بقراءتي عليه
قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قال ثنا
ابو يعلى بن زوج الحرة قال ثنا ابو علي السنجي قال ثنا محمد بن
محبوب المروزي قال ثنا ابو عيسى الحافظ قال ثنا سفين بن
وكيع قال ثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد
ابن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلنا ك
الا رحمة للعالمين قال عليه الصلوة والسلام انا امان لاصحابي
قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش
وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت فانتظر البلاء
والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية
ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه ثم

ثم بصلوة ملائكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه
وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله عليه
الصلوة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلوة على هذا
اي في صلوة الله علي وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة
والصلوة استغفار من الملائكة ومنا لهم دعاء ومن الله تعالى رحمة
وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حين علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر
حكم الصلوة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف
كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه قال تعالى
أليس الله بكاف عبده والهاء هدايته قال تعالى ويهديك
صراطا مستقيما والياء تاييده قال ايدك بنصره والعين
عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلوته
عليه قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية اي وليه وصالح المؤمنين
قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المؤمنون

على ظاهر

على ظاهره **الفصل التاسع** فيما تضمنته سورة الفتح من
كرامته قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله
فوق ايديهم تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه
وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء
اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره
وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ
بما كان وما يكون قال بعضهم اراد تعالى غفران ما وقع وما لم
يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل
من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال
ويتم نعمته عليك قيل من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف (بخضوع صح)
وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه تمام نعمته
عليه بخضوع متكبري عدوه وفتح اهم البلاد عليه واحبها له
ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة
ونصره النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة و
والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد

وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه
في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم
ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد
محاسنه وخصايصه صلى الله تعالى عليه وسلم من شهادته على امته
لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد
ومبشرا الامة بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب
وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم صلى الله تعالى عليه وسلم به
من سبقت له من الله الحسنى وتعزروه اي تجلوه وقيل تنصروه
وقيل تبالغون في تعظيمه وتوقروه اي تعظموه وقرا بعضهم
تعززوه بزايين من العز والاكثر الاظهر ان هذا في حق محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى
وقال ابن عطا جمع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة نعم
مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي
من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي اعلام الاختصاص والهداية
وهي من اعلام الولاية والمغفرة تبراه من العيوب وتمام النعمة

ابلاغ

ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة
وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم
بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى
وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الا
حمر والاسود واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا
وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني
التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني
بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم
يريد عند البيعة قيل قوة الله قيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده و
هذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان
المبايع صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل
والرامي في الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته
عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث

وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم
حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربي
ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم اذ رميت انت
وجوههم بالحصباء او التراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع
اي منفعة الرمي كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى
وانت بالاسم

الفصل العاشر

فيما اظهر الله تعالى في كتابه العزيز
من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم
فيما ذكرناه قبل من ذلك ما قصه تعالى من قصة الاسرى في سورة
سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه
ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس
بقوله والله يعصمك من الناس بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية
وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله تعالى به عنه في هذه
القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ
على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر
في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك
حسبما

حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث
الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ان شانئك هو الابتر اعلم الله تعالى بما اعطاه
والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة
وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب
تعالى عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى ان شانئك
هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد
الوحيد او الذي لا خير فيه وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من
المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الاول
والقرآن العظيم ام القرآن وقيل السبع المثاني ام القرآن والقرآن
العظيم سائره وقيل السبع المثاني ما في القرآن من امر ونهي
وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم وآتيناك نبأ القرآن
العظيم وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة و
قيل بل الله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء
صلى الله تعالى عليهم وسلم وسمى القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه

وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة
والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال وانزلنا
اليك الذكر الاية وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا الاية قال رحمة الله تعالى عليه فهذه من خصايصه وقال تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم
وبعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه
الصلوة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى
بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير
اولى بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض
عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع
راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم
نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج في الاخرة
وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفة المصحف وقال تعالى
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة

وقيل

وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة
الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى صلى الله تعالى عليه وسلم
الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه
جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا
النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال
الجمال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته
الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد
فاعله ويقرب الى الله سبحانه وتعالى زلفى ثم هي على فنين ايضا منها
ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري
المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته
من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة
لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة
قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه
ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه
الخصال الاخيرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة

البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية في الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها فصل اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر واوان اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم

قدر

قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلوة بالانبياء صلوات الله عليهم اجمعين والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى والسؤال والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله

فيما

الى ما

وصلوة الله تعالى والملائكة والحكم بين الناس بما اراه
الله تعالى ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة
دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع
الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس
وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام
وتسبيح الحصا وابراء الالام والعصمة من الناس الى ما يحويه
محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره
الى ما اعد له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس
ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول
ويحار دون ادراكها الوهم **فصل** ان قلت اكرمك الله
لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا
واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت
في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني ان اقف
عليها من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم تفصيلا **فاعلم**
نور الله تعالى قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم صلى الله
عليه

عليه وسلم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال
الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته
صلى الله تعالى عليه وسلم حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها
دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها
مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه
صلى الله تعالى عليه وسلم في حسنها **فقد** جاءت الاثار الصحيحة
والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك
وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة ام المؤمنين وابن
ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس
ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن
فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين **كان** ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب
الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث
اللحية يملأ صدره سواء البطن والصدر عظيم المنكبين ضخم
واسع الصدر
العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين

والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة
القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم
يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله تعالى
عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق
وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه
احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن
ضرب اللحم. قال البراء رضي الله تعالى عنه ما رأيت من ذي لمة
في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت شيئا احسن من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه واذا
ضحك يتلألأ في الجدر. قال جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه
وقال له رجل كان وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف قال لا بل
مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد رضي الله تعالى
عنها في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه
من قريب وفي حديث ابن ابي هالة رضي الله تعالى عنه يتلألأ

وجهه

وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله تعالى عنه
في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة
احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله والاحاديث
في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد
اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية
في القصد الى المطلوب ان شاء الله تعالى وقد ختمنا هذه
الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه ان شاء الله تعالى

فصل

واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته
عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى في ذلك
بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال
الفطرة العشر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم بني الدين على النظافة
حدثنا ابو بكر سفيان بن العاص وغير واحد قالوا ثنا احمد بن عمر
قال ثنا ابو العباس الرازي قال ثنا ابو احمد الجلودي قال ثنا ابن سفيان
قال ثنا مسلم قال ثنا قتيبة قال ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت
عن انس رضي الله تعالى عنه ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا

اطيب من ريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن جابر بن
سمرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده قال
فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار وقال
غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها
ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار انس فعرق فجائت
امه رضي الله تعالى عنها بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها صلى الله تعالى
عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو اطيب الطيب وذكر
البخاري رحمة الله تعالى عليه في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله تعالى عنه لم يكن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه
وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله
تعالى عليه وسلم وروى المزني والحربي عن جابر رضي الله تعالى عنه
اردفني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان
ينم علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله تعالى
عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت
غائطه

غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة واسند
محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة
رضي الله تعالى عنها وانها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انك تاتي الخلاء فلا نرى منك شيئا من الاذى فقال
يا عائشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء
فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال
قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو قول اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ
في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك
ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية
وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية
وشاهد هذا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره
ولا غير طيب ومنه حديث علي غسلت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا
فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة

لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه حين قبل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن
سنان رضي الله تعالى عنه دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه
صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له صلى الله تعالى
عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه
وقد روي نحو من هذا عنه في امراة شربت بوله فقال لها
لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه
عن عوده وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم
الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة
بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه
من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال
بركة عنها فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا عنه بدل
اعلم

اعلم وروى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا مقطوع السرة
وروي عن امه آمنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رايت فرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن علي رضي الله تعالى عنه اوصاني
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد
عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى
سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان
صلى الله تعالى عليه وسلم محفوظا فصل واما وفور عقله
وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته
وحسن شمائله فلا مرية انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعقل الناس
واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا
عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا مما

رسه تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يميز في رجحان عقله
وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقرير لتحققه
وقال وهب بن منبه رحمة الله تعالى عليه قرأت في احد و
سبعين كتابا فوجدت جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى فوجدت
في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدأ الدنيا الى انقضائها
من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا كحبة رمل
من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من
بين يديه وفي الموطأ عنه عليه الصلوة والسلام اني لاراكم
من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وبه فسر قوله
تعالى وتقلبك في الساجدين وعن عائشة رضي الله تعالى
عنها مثله قالت زيادة زاده الله تعالى اياها في حجته وفي
بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي
وفي اخرى اني لابصر من قفائي كما ابصر من بين يدي وحكى
بقي

بقي بن مخلد رحمة الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار
كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع
النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة
حين بنى مسجده وقد حكي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يرى كا ح مع
في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول
احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى رده الى العلم والظاهر
يخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم
صلى الله تعالى عليهم وسلم تسليما كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد
العدل من كتابه قال حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني قال ثنا
ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها قال ثنا الشريف ابو الحسن علي بن
محمد الحسني قال ثنا محمد بن سعيد قال ثنا محمد بن احمد بن سليمان محمد بن حمو
قال ثنا محمد بن محمد بن مرزوق قال ثنا همام قال ثنا الحسن عن
قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما تجلى له سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام

كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ
ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكره من
هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى
وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان
دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا
وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت احدا اسرع من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيته كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا
وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه صلى الله تعالى عليه وسلم كان تبسما
اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من
صبب فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان
صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل
سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة سلاسة نخ
قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع
الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة بلسانها ويحاورها
كان
بلغتها

بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثيرا من الصحابة
يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من
تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع
قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي
المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة
العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم
من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان
ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علافها وترعون
عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق
والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض
والداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الضلغ والقارح وقوله الصالغ بيانا
لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من
اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد
ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك

ووضايع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة ولا
تتثاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم
الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس
لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق
وتاكلون الرباق من اقر فله الوفا بالعهد والذمة ومن ابى
فليه الربوة ومن كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لوايل بن فعليه بيان
حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعة
شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي
السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه
عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في
الدين ولا غمة في فرايض الله تعالى وكل مسكر حرام ووايل بن حجر
يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم
لانس رضي الله تعالى عنه في الصدقة المشهورة لما كان كلام
هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم
هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث
الناس

الناس بما يعلمون وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث
عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد
السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بلغتنا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث
العامري حين ساله فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سل
عنك اي سل عما شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه
المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه الماثورة
فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها
ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى
بلاغة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمون تتكافا
دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كاسنان المشط
والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك
ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره
والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم رحم الله عبدا

قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم
الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن
اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان
يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه صلى الله
عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال
ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوسطها
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما عسى
ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض دعائه رواه ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اني اسئلك
رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم
بها

بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها
عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل
سوء اللهم اني اسئلك الفوز في القضاء ونزل الشهداء
وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة
عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وادعيته ومخاطباته
وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها
غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته
التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها مما يدرك
الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها
وقد قال له اصحابه رضي الله تعالى عنهم ما راينا الذي هو افصح
منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلسان عربي مبين
وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد
فجمع له بذلك صلى الله تعالى عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها

ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهي
الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام
معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه
خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله تعالى عليه
وسلم **فصل قال القاضي رحمه الله تعالى عليه** واما شرف
نسبه وكرم بلده ومنشأه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه
ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه صلى الله تعالى عليه وسلم نخبة
بني هاشم سلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم
نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى
عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله
قال ثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف قال ثنا ابو ذر
عبد بن احمد قال ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا ثنا محمد بن يوسف قال ثنا محمد بن اسماعيل قال ثنا
قتيبة بن سعيد قال ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن
سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله

تعالى عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا
فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه وعن العباس
رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق
الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرونهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير
قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا
وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رواه الطبري انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم فاختار منهم العرب
ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار
بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار
الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قريشا كانت نورا
بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور
وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى آدم صلى الله تعالى القى ذلك
النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاهبطني الله
تعالى الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في
صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على
سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس رضي الله تعالى
عنه في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المشهور

فصل

واما ما هو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب
ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف
الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال
عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح
بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم
والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا
والآخرة

والآخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ
وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب
للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم
دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب
وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد
مشاهده وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء
السالفين واشعار العرب في اخبارها وصحيح الحديث
وآثار من السلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد اختصارا
او اقتصارا على اشتهار العلم به وقد كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع
من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط
احدهما بالآخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقرائتي عليه
قال ثنا ابو الفضل الاصبهاني قال ثنا سليمان بن احمد قال ثنا
ابو بكر بن سهل قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح

ابي يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا
من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة
فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من
الاكل والشرب قال سفيان الثوري رحمة الله تعالى عليه بقلة الطعام
يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا
فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا فتندموا كثيرا عند الموت لقلة الزاد
وقد روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه
ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة رضي الله
تعالى عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا قط وانه
كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل
وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث
بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سببا سؤاله صلى الله تعالى
عليه وسلم ظنه اعتقادهم لانه لا يحل له فاراد بيان سنته
اذ رآهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه بخصوصا

عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة
لقمان عليه السلام يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة
وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون
رحمة الله تعالى عليه لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح
الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء
هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس له كالتربع وشبهه من
تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه
الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما
كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد
آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث
في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك
فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه
صلى الله تعالى عليه وسلم على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه

على جانب الايسر اعضاء لبعد القلب وما يتعلق به من الاعضاء
الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستغراق
والطول واذا نام النائم على الايمن يتعلق القلب ويقلق فاسرع
الافاقة ولم يغره الاستغراق **فصل والضرب الثاني**
ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح اما النكاح بجامعه
فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورة ولم
يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية
واما في الشرع فسنة مأثورة وقد ابن عباس رضي الله تعالى قال
عنهما افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم تناكحوا فاني مباه بكم
الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر
اللذين نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن
للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله
قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن

عيينة وقد كان زهاد الصحابة رضي الله تعالى عنهم كثيري
الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي عن علي والحسن في ذلك
وابن عمر وغيرهم رضي الله تعالى عنهم غير شيء وقد كره غير
واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح
وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا صلى الله تعالى عليهما
وسلم قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله
تعالى عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى صلوات
الله على نبينا وعليه قد تبتل من النساء ولو كان كما قررته
لنكح فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى صلوات وسلامه على نبينا
وعليه بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا
او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وهذه
نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء صلوات الله وسلامه على نبينا
وعليهم وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا يأتيها
كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له
شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح

نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة
كعيسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه او بكفاية من الله تعالى
كيحيى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه فضيلة زائدة لكونها
شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق
من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه
درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لم تشغله
كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه
بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست
من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الي من دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النساء
والطيب اللذين هي من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه
بل للاخرة للفوائد التي ذكرناه في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب
ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه
صلى الله تعالى عليه وسلم لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان
حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته
ولذلك

ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد
ساوى يحيى وعيسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما
في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة عليهما بالقيام وكان صلى الله
عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا
ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس رضي الله
تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من
الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس رضي الله تعالى عنه وكنا
نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروي
عن ابي رافع وعن ابي طاوس اعطي صلى الله تعالى عليه وسلم قوة
اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت
سلمى مولاته طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة على نسائه التسع
وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اطيب
واطهر وروي نحوه عن ابي رافع وقد قال سليمان صلوات الله
على نبينا وعليه لاطوفن الليلة بمائة امرأة او تسعة وتسعين

دانه فعل ذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان في
ظهر سليمان صلوات الله على نبينا وعليه مائة رجل وكانت له
ثلاث مائة امرأة وثلاث مائة سرية وحكى النقاش
وغيره سبع مائة امرأة وثلاث مائة سرية وقد كان لداود
صلوات الله على نبينا وعليه على زهده واكله من عمل يده تسع
وتسعون امرأة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك في
الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
وفي حديث انس رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة
البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه
عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى صلوات الله على نبينا
وعليه وجيها في الدنيا والآخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر
لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب
والعظمة

والعظمة قبل النبوة في الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه
ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية
حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره
في ذلك معروفة سياتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته
من لم يره كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود
رضي الله تعالى عنه ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هون عليك فاني لست
بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا
فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد بني آدم
على معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره فصل
واما الضرب الثالث فهو ما يختلف الحالات بالتمادح
والتفاخر بسببه والتفضل لاجله ككثرة المال فصاحبه على
الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته

وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال
بهذه الصورة منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله
وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة
من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه
في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار
الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه
ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثرته
كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة
بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح
بالمال وفضيلة عند مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل
الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه
ولا وجهه وجوهه غير مليء بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح
عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض
من الاغراض اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط
عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده

وصاحبه صح

بضم الكاف وكسرها كالكلية مغني

من اغراضه صح

منه

منه شيء والمنفق مليء غني بتحصيله فوائد المال وان لم يبق
في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد
واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله
تعالى عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى
ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اخماسها
وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة
من ملوك الاقاليم فما استاثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل
صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه
دينار الا دينارا ارصده لديني واتته دنانير مرة فقسمها
وبقي منها شيء فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات
صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله
واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته

اليه و زهد فيما سواه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء
الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج
المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهات في الملابس
والتزيين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من
سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه
وكون لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه مما لا يودي الى الشهرة
في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه عند الناس
انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الالة وخدمه ومركوباته
ومن ملك الارض وجبى اليه ما فيها وترك ذلك زهدا وتنزها
فهو حائز للفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت
فضيلة زائدة عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها
وزهده في فانيها وبذلها في مظانها فصل واما الخصال
المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي

اتفق

٧١

اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف
بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها
وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها
بانه جزء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى
عليه بذلك فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم. قالت
عايشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط
بسخطه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
قال انس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه مثله وكان صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ذكره المحققون
مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له
بالكسب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا

لسائر الانبياء صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم اجمعين
ومن طالع سيرهم في صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف
من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله على
نبينا وعليهم اجمعين بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة
واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم
صبيا قال المفسرون اعطى يحيى صلوات الله على نبينا وعليه العلم
بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال معمر بن راشد كان ابن سنتين
او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت
وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى
صلوات الله على نبينا وعليهما وسلم وهو ابن ثلاث سنين فشهد
لانه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت
ام يحيى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه تقول لمريم عليها السلام
اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى
على كلام عيسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه لامه عليها السلام
عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على قراءة من قرأ
من

من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى صلى الله تعالى
عليه وسلم ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله
آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال تعالى ففهمناها
سليمان وكلا آتيناه حكما وعلما وقد
ذكر من حكم سليمان صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وهو
صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به
ابوه داود صلوات الله على نبينا وعليه وسلم وحكى الطبري رحمة الله
تعالى عليه ان عمره كان حين اوتي الملك اثنا عشر عاما وكذلك
قصة موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه مع فرعون
واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد
آتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء رحمة الله تعالى عليه اصطفاه
قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليه بعث الله تعالى اليه ملكا يامره عن الله تعالى ان يعرفه
بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده

وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن
ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق عليه السلام بالذبح وهو ابن
سبع سنين وان استدلال ابراهيم عليه السلام بالكوكب والقمر
والشمس وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الله تعالى
الى يوسف صلوات الله على نبينا وعليه وهو صبي حين ما همهم
اخوته بالقائه في الجب بقوله وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم
بِأَمْرِهِمْ هَذَا الآية الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد
حكى اهل السنة ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم ولد حين باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه الى السماء
وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نشأت بغضت الي الاوثان
وبغض الي الشعر ولم اهمم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين
فعصمني الله تعالى منهما ثم لم اعده ثم يتمكن الامر لهم وتترادف
نفحات الله تعالى عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم
حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله لهم بالنبوة في تحصيل
هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة

قال الله

قال الله تعالى وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا
وَعِلْمًا وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون
جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى
كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت والشهامة
او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها
فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب
معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت
الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف
رضي الله تعالى عنهم فيها اهل هذه الخلق جبلة او مكتسبة
فحكى الطبري رحمة الله تعالى عليه عن بعض السلف الخلق الحسن
جبلة وغريزة في العبد وحكاه عبد الله بن المسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما اصلنا وقد روى سعد عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا
الخيانة والكذب وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
في حديثه والجراءة والجبن غرائز يضعها الله تعالى حيث

حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة
كثيرة ولكنها نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه
صلى الله تعالى عليه وسلم ان شاء الله تعالى **فصل واما اصل**
فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه
ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة
الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح
النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء
الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله تعالى
عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه
واذ جلالة محله من ذلك ومما يتفرع منه متحقق عند من تتبع — متحققة نسخة
مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله
وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التورية والانجيل والكتب
المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال
وسياسات الانام وتقرير الشرائع وتاصيل الآداب النفيسة
والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه صلى الله تعالى
عليه

عليه وسلم فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب
والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله
تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم
ولا الجلوس الى علمائهم بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم نبي امي
لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه
واقرأه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان
القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد
القضايا اذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع
وبحسب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت معارفه صلى الله تعالى
عليه وسلم الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون
وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى
وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن
دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه **فصل واما الحلم**
والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وما بين هذه

الالقاب فرج فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب
المحركات والاحتمال حبس النفس للالام والموذيات ومثلها
الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا
كله مما ادب الله سبحانه به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
خذ العفو وامر بالعرف الاية روي ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الاية سال جبريل عليه السلام
عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم اتاه فقال يا محمد
ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عن من ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك
الاية وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الاية وقال تعالى
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفا
بما يوثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة و
حفظت عنه هفوة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزيد مع كثرة
الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي
ابو

ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب
قال ثنا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره قالوا ثنا ابو عيسى قال ثنا
عبيد الله قال ثنا يحيى بن يحيى قال ثنا مالك عن ابن شهاب
عن عروة عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت ما خير
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم
لله بها وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت
رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه رضي الله
تعالى عنهم شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله
لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من

عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيرا وقلت اللهم اغفر
لقومي فإنهم لا يعلمون. قال الفقيه القاضي أبو الفضل رحمه الله
تعالى عليه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الإحسان
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم إذ لم يقتصر
صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفى ثم
أشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر
واهد ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فإنهم لا يعلمون
ولما قال له الرجل اعدل فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله
لم يزد صلى الله تعالى عليه وسلم في جوابه أن بين له ما جهله ووعظ
نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل إن لم أعدل
خبت وخسرت إن لم أعدل ونهى من أراد من أصحابه قتله
ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس
قائلون

قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
إلا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني
فقال الله فسقط السيف من يده فأخذه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ فتركه وعفى
عنه فجاء إلى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس حلما وكرما
ومن عظيم خبره صلى الله تعالى عليه وسلم في العفو عفوه عن
اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من
الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد
أعلم به وأوحي إليه بشرح أمره ولا عتب عليه فضلا عن
معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن أبي وأشباهه من المنافقين
بعظيم ما نقل عنهم في جهته صلى الله تعالى عليه وسلم قولا وفعلا
بل قال لمن أشار بقتل بعضهم ولا يتحدث أن محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم يقتل أصحابه وعن أنس رضي الله تعالى عنه كنت مع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه أعرابي
بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه

صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من
مال الله تعالى الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال
ابيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المال مال الله
وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال
لم قال لانك لا تكافي السيئة فضحك رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعيرا وعلى الآخر تمرا
قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم
الله تعالى وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل
الله وما ضرب خادما ولا امرأة وجيء اليه برجل فقيل له هذا
اراد ان يقتلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع لن تراع
ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل
اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع
ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره
عمر رضي الله تعالى عنه وشدد له في القول والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يتبسم

يتبسم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا وهو
كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن
التقاضي ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لقد بقي من اجله ثلث وامر عمر رضي
الله تعالى عنه يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب
اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد
عرفتها في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا اثنين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله
ولا يزيد شدة الجهل عليه الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف
والحديث عن حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة
اكثر من ان نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه بما في الصحيح والمصنفات الثابتة
الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية
ومصابرة الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره الله تعالى عليهم
وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم وابادة خضرائهم
فما زاد على ان عفى وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ
كريم وابن اخ كريم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اقول كما قال اخي يوسف
لا تثريب عليكم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس رضي الله تعالى عنه

هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلوة الصبح ليقتلوا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فانزل الله تعالى وَهُوَ الَّذِى كَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ
الاية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لابى سفيان وقد سيق اليه بعد
ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفى عنه ولاطفه
فى القول ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله
فقال بابى انت وامى يا رسول الله ما احلمك واوصلك واكرمك
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا صلى الله
تعالى عليه وسلم فصل واما الجود والكرم والسخا والسماحة ومعانيها
متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب
النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة
والسماحة التجافى عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد
الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد
وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازى
فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه صلى الله تعالى
عليه

عليه وسلم حدثنا القاضى الشهيد ابو على الصدفى رحمه الله تعالى عليه
قال ثنا القاضى ابو الوليد الباجى قال ثنا ابو ذر الهروى قال ثنا
ابو الهيثم الكشميهنى وابو محمد السرخسى وابو اسحق
البلخى قالوا ثنا ابو عبد الله الفربرى قال ثنا البخارى قال ثنا
محمد بن كثير قال ثنا سفيان عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن
عبد الله رضى الله تعالى عنه ما سئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
عن شئ فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اجود الناس بالخير واجود ما كان فى شهر رمضان وكان اذا لقيه
جبريل صلوات الله على نبينا وعليه اجود بالخير من الريح المرسلة
وعن انس رضى الله تعالى عنه ان رجلا سئله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا
فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير
واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة
وهذه كانت حاله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث وقد

فقال له ورقة بن نوفل إنك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد صلى الله
تعالى عليه وسلم على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف وأعطى
العباس رضي الله تعالى عنه من الذهب ما لم يطق حمله وحمل إليه تسعون
ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها يقسمها فما رد
سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء
ولكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر رضي الله تعالى
عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ذلك فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أنفق ولا تخف من
ذي العرش إقلالا فتبسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعرف البشر
في وجهه وقال بهذا أمرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن
عفراء أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع من رطب يريد
وأجر زغب يريد قثاء فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا
قال أنس رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله تعالى عليه وسلم
كثير وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أتى رجل النبي صلى الله تعالى
عليه

عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله تعالى
نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فأعطاه وسقا وقال
نصفه قضاء ونصفه نائل

فصل وأما الشجاعة

والنجدة والشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل
والنجدة ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت حيث يحمد
فعلها دون خوف فكان صلى الله تعالى عليه وسلم منهما بالمكان
الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والأبطال
عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما
شجاع إلا وقد أحصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه صلى الله
تعالى عليه وسلم حدثنا أبو علي الجياني فيما كتب لي قال ثنا القاضي سراج
قال ثنا أبو محمد الأصيلي قال ثنا أبو زيد الفقيه قال ثنا محمد بن يوسف
قال ثنا محمد بن إسماعيل قال ثنا ابن بشار قال ثنا غندر قال ثنا
شعبة عن أبي إسحق سمع البراء رضي الله تعالى عنه وسأله رجل أفررتم
يوم حنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء

وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انا
النبي لا كذب وزاد غيره انا عبد المطلب قيل فما روي يومئذ
احد كان اشد منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال غيره نزل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس رضي الله
عنه قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
فطفق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ
بلجامها اكفها ارادة ان لا يسرع وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى
يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا غضب ولا يغضب الا لله تعالى لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال علي رضي الله تعالى عنه انا كنا اذا حمي
الباس ويروى اذا اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني
يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو
وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع
هو

هو الذي يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه صلى الله
تعالى عليه وسلم منه وعن انس رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس
لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت وقد
استبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين رضي الله
تعالى عنه ما لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة الا كان اول
من يضرب ولما رآه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين
محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة
اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك
ان شاء الله تعالى فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث

ابن حمة فانتقضت بها انتقاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء
عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فطعنه في عنقه تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا
من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون
لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال
انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم
الى مكة **فصل واما الحياء والاغضاء فالحياء** رقة
تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه
خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما يكرهه الانسان بطبيعته
وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم
عن العورات اغضاء قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم الآية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله
تعالى عليه بقراءتي عليه قال ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد قال ثنا
ابو الحسن القابسي قال ثنا ابو زيد المروزي قال ثنا محمد بن يوسف
قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا عبدان قال ثنا شعبة عن
قتادة

قتادة قال سمعت عبد الله مولى انس رضي الله تعالى عنه يحدث
عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها
وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله تعالى عليه
وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه
حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله تعالى عنها وكان صلى الله
عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا
ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه
ولا يسمي فاعله وروى انس رضي الله تعالى عنه انه دخل عليه رجل به
اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج
قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها وقالت عائشة
رضي الله تعالى عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن
التوراة من رواية عبد الله بن سلام وعبد الله بن عمرو بن

العاص رضي الله تعالى عنهما وروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني
عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عايشة رضي الله تعالى
عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصل
واما حسن عشرته وادابه وبسط خلقه صلى الله تعالى
عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار
الصحيحة قال علي رضي الله تعالى عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة
والينهم عريكة واكرمهم عشيرة حدثنا ابو الحسن محمد بن
مشرف الانماطي فيما اجازنيه وقراته على غيره قال ثنا
ابو اسحق الحبال قال ثنا ابو محمد النحاس قال ثنا ابن الاعرابي
قال ثنا ابو داود قال ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى
قالا ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا الاوزاعي قال سمعت
يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن
زرارة عن قيس بن سعد رضي الله تعالى عنه قال زارنا رسول الله
صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما اراد
الانصراف قرب له سعد حمارا وطاء عليه بقطيفة فركب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس
اصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قيس فقال لي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب فابيت فقال اما
ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى
اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل
جليس نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من
جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه
ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول
قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده
في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان دائم

البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يونس منه
قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن
السيئة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجيب من دعاه ويقبل
الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال انس رضي الله
تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي اف قط وما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء
تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان احد
احسن خلقا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما دعاه احد
من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله
رضي الله تعالى عنه ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منذ اسلمت
ولا رآني الا تبسم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمازح ويخالط
ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره
ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمساكين ويعود
المرضى

المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس رضي الله تعالى
عنه ما التقم احد اذن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينحي رأسه
حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ آخذ بيده
صلى الله تعالى عليه وسلم فيرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم ير مقدما
ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام
ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه
حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه
ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى
ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع
على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء
او قيام وروي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس اليه احد وهو
وهو يصلي الا خفف صلواته وسأله عن حاجته فاذا فرغ
عاد الى صلواته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا
ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث
رضي الله تعالى عنه ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم وعن انس رضي الله تعالى عنه كان خدم المدينة يأتون
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء
فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة
الباردة يريدون به التبرك **فصل واما الشفقة**
والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال بعضهم من فضله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال
تعالى رؤوف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر ابن فورك حدثنا بالمؤمنين
الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه قال ثنا
امام الحرمين ابو علي الطبري قال ثنا عبد الغافر الفارسي
قال ثنا ابو احمد الجلودي قال ثنا ابراهيم بن سفيان قال ثنا
مسلم بن الحجاج قال ثنا ابو الطاهر قال ثنا ابن وهب قال ثنا
يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن
شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد
اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني
حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه
يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم احسنت
اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا
اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه
وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك
قلت ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت
فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدور هم
عليك قال نعم فلما كان الغداة او العشي جاء فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه
ارضى كذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة

شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم
صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم
فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى
جاءت واستناخت وشد رحلها واستوى عليها واني
لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال لقتلتموه ودخل النار وروى
عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد
من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر
ومن شفقته على امته صلى الله تعالى عليه وسلم تخفيفه وتسهيله
عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل
وضوء وخبر صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته
دخول الكعبة لئلا تتعنت امته ورغبته لربه عز وجل ان يجعل سبه
ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلوته
ومن شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعا ربه عز وجل
وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكوة

ورحمة

ورحمة وصلوة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة
ولما كذبه صلى الله تعالى عليه وسلم قومه اتاه جبريل صلوات الله
على نبينا وعليه فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه
ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان اطبق عليهم الاخشبين
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله تعالى من
اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن
المنكدر رحمه الله تعالى عليه ان جبريل صلوات الله على نبينا وعليه
قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى امر السماء والارض و
الجبال ان تطيعك فقال اؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب
عليهم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا
بالموعظة مخافة السامة علينا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
انها ركبت او فيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها صلى الله تعالى

عليه وسلم عليك بالرفق **فصل واما خلقه** صلى الله
عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا
القاضي ابو عامر محمد بن احمد بن اسمعيل بقراءتي عليه **قال ثنا**
ابو بكر محمد بن محمد **قال ثنا** ابو اسحق الحبال **قال ثنا** ابو
محمد النحاس **قال ثنا** ابن الاعرابي **قال ثنا** ابو داود
قال ثنا محمد بن يحيى **قال ثنا** محمد بن سنان **قال ثنا**
ابراهيم بن طهمان **عن** بديل **عن** عبد الكريم بن عبد الله بن
شقيق **عن** ابيه عبد الله بن ابي الحمساء رضي الله تعالى عنه
قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان
ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه
فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه
فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك
وعن انس رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها صديقة
لخديجة **وفي** رواية انها كانت تحب خديجة **وعن**
عائشة

عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت
على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة
فيهديها الى خلائلها واستأذنت عليه صلى الله تعالى عليه
وسلم اختها فارتاح وذخلت عليه امرأة فهش لها واحسن
السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان **ووصفه** بعضهم فقال كان
يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم
قال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء
غير انهم رحما سابلها ببلالها **وقد كان** صلى الله تعالى عليه
بامامة ابنة زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها
واذا قام حملها **وعن** ابي قتادة رضي الله عنه وفد وفد
للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له
اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني
احب ان اكافئهم **ولما جيء** باخته من الرضاعة الشيما
في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها

ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك
ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال
ابو الطفيل رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا غلام
اذ اقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط رداءه فجلست عليه
فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمر بن
السائب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالساً
يوماً فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه
ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست
عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة
ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سأل من بقي
من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله
تعالى عنها انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر فوالله
لا يحزنك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فصل واما

تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته
فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين
ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا
فقال له اسرافيل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه عند
ذلك فان الله تعالى قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد
ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول
شافع حدثنا ابو الوليد العواد الفقيه رحمه الله تعالى عليه
بقرأتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال ثنا ابو علي
الحافظ قال ثنا ابو عمر قال ثنا ابن عبد المؤمن قال ثنا
ابن داسة قال ثنا ابو داود قال ثنا ابو بكر بن شيبة قال ثنا
عبد الله ابن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس
عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه
قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكأ على
عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها
بعضا وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس

كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود
المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس
بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس
وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس رضي الله تعالى عنه ان امراة
كان في عقلها شيء جائته فقالت ان لي اليك حاجة
قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك
حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس رضي الله
تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار و
يجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم
بحبل من ليف عليه اكاف وكان يدعى الى خبز الشعير
والاهالة السنخة فيجيب قال رضي الله تعالى عنه وحج رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي
اربعة

اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة
هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة
ولما فتحت مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله
رأسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه
صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى
ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن
احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف
صلى الله تعالى عليه وسلم في السجن لاجبت الداعي قال
صلى الله تعالى عليه وسلم للذي قال له يا خير البرية ذاك
ابراهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا
ان شاء الله تعالى وعن عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم
رضي الله تعالى عنهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه
ويعلف ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم

ويجئ معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضي الله
تعالى عنه ان كانت لامة من اماء اهل المدينة لتأخذ
بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته هيبته
رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن
امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة
قال فوثب الى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها فجذب
يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك
وانما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحملها
فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله فصل واما
عدله صلى الله تعالى عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته
فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امن الناس واعدل
الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان
اعترف

اعترف له بذلك محادده وعداه وكان يسمى قبل
نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع
الله تعالى فيه من الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين.
قال اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ولما اختلف قريش وتحاربت عند بناء الكعبة فيمن
يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد
هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم رحمه الله
تعالى عليه كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله تعالى عليه وسلم والله
اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي
الحافظ بقرائتي عليه قال ثنا ابو الفضل بن خيرون قال ثنا
ابو يعلى بن زوج الحرة قال ثنا ابو علي السنجي قال ثنا محمد بن
محبوب المروزي قال ثنا ابو عيسى الحافظ قال ثنا ابو كريب
قال ثنا معاوية قال ثنا ابن هشام عن سفيان عن ابي اسحق

عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله تعالى عنه ان ابا جهل قال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به
فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي غيره لا نكذبك
وما انت بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل
يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا
تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا
لصادق وما كذب محمد قط وسال هرقل عنه عن ابي سفيان
فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا
وقال النضر بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا
ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم
في صدغيه وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو ساحر
وفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لمست يده يد امراة
قط لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه في وصفه
صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت

ان لم

ان لم اعدل وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال
ابو العباس المبرد رحمه الله تعالى عليه قسم كسرى اياه فقال
يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر
للشرب واللهو ويوم الشمس للحوايج قال ابن خالويه
رحمه الله تعالى عليه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
ولكن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جزا نهاره ثلاثة اجزاء
جزء لله تعالى وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزا جزءه بينه
وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول
ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ فانه من ابلغ حاجة
من لا يستطيع آمنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر وعن
الحسن رحمه الله تعالى عليه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا ياخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر

ابو جعفر الطبري رحمة الله تعالى عليه عن علي رضي الله عنه
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل
الجاهلية يعملونه غير مرتين كل ذلك يحول الله تعالى بيني وبين
ما اريد ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله سبحانه برسالته
قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل
مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت
اول دار من مكة سمعت فيها عزفا بالدفوف والمزامير
لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني
الا مس الشمس فرجعت فلم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى
مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره
صلى الله تعالى عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته وحسن
هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت
بكتابه قال ثنا ابو العباس الدلائي قال ثنا ابو ذر الهروي
قال ثنا ابو عبد الله الوراق قال ثنا اللؤلؤي قال ثنا
ابو داود قال ثنا عبد الرحمن بن سلام قال ثنا حجاج بن

محمد

محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد
العزيز بن وهب سمعت خارجة ابن زيد رضي الله تعالى عنه
يقول كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوقر الناس
في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخد ري
رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه
صلى الله تعالى عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة رضي الله
تعالى عنه انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة
وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم
بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول
ولا تقصير وكان ضحك اصحابه رضي الله تعالى عنهم عنده
التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفي صفته صلى الله
تعالى عليه وسلم يتخطو تكفيا ويمشي هونا كانما ينحط

من صبب وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في
مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال
عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ان احسن الهدي
هدي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي
الله تعالى عنه كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ترتيل وترسيل قال ابن ابي هالة رضي الله تعالى عنه كان
سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت رضي الله
تعالى عنها كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو
عده العاد احصاه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول
حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني
في الصلوة ومن مروته صلى الله تعالى عليه وسلم نهيه
عن النفخ في الطعام والشراب والاكل مما يليه والامر
بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال
الفطرة فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار
اثناء

اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه
عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه
فتوحها الى ان توفي صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل
رزق ال محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاص والحسن بن
محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا ثنا احمد بن عمر
قال ثنا ابو العباس الرازي قال ثنا ابو احمد الجلودي
قال ثنا ابن سفيان قال ثنا ابو الحسين بن الحجاج قال ثنا
ابو بكر بن ابي شيبة قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم
عن الاسود عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما شبع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله
وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء
لاعطاه الله تعالى ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع آل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت
عائشة رضي الله تعالى عنها ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن
الحرث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة
قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ولقد مات صلى الله تعالى عليه
وسلم وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي
وقال اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع
اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك [illegible]
واثني عليك وفي حديث آخر ان جبريل صلوات الله
وسلامه على نبينا وعليه نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
ان الله سبحانه يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل
هذه الجبال ذهبا ويكون معك حيث ما كنت فاطرق
ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من
لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال جبريل صلوات الله
على نبينا وعليه ثبتك الله تعالى بالقول الثابت وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد
نارا

نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله تعالى عنه هلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع
هو واهل بيته من الخبز الشعير وعن عائشة رضي الله تعالى
عنها وابي امامة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم نحوه قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان صلى الله تعالى عليه وسلم
يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون
عشاء وعن انس رضي الله تعالى عنه ما اكل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على خوان ولا سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى
شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انما كان
فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة
رضي الله تعالى عنها كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في بيتي مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما
اصبح قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه
بحاله فانه وطائه منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا
على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة

رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتلئ جوف رسول الله صلى الله تعالى
شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة
احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته
من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه عز وجل
جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت
ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من
الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما
يقوتك فيقول صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة ما لي وللدنيا
اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد
من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم
واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي
غدا دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني
واخلائي والرفيق الاعلى قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى
توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصل واما خوفه ربه
عز وجل وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه
ولذلك

ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم فيما حدثناه ابو محمد بن
عتاب قراءة مني عليه قال ثنا ابو القاسم الطرابلسي قال ثنا
ابو الحسن القابسي قال ثنا ابو زيد المروزي قال ثنا
ابو عبد الله الفربري قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا يحيى بن
بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
ان ابا هريرة رضي الله تعالى عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر رضي الله
تعالى عنه اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء
وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع
جبهته ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى
الصعدات تجأرون الى الله تعالى لوددت اني شجرة
تعضد وروي هذا الكلام من قول ابي ذر نفسه وهو اصح
وفي حديث المغيرة صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انتفخت

قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف
هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا
اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة رضي الله تعالى
عنهما وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان عمل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت
كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم
ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس رضي الله تعالى عنهم
وقال كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته
مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك رضي الله تعالى
عنه كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ
ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة
الا وقف وسأل ولا يمر باية عذاب الا وقف وتعوذ ثم ركع
فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة
ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ ال عمران ثم سورة سورة
يفعل مثل ذلك وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه مثله سجد
نحوا

نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال
حتى قرأ البقرة وال عمران والنساء والمائدة وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها قام رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم باية من
القران ليلة وعن عبد الله بن الشخير رضي الله تعالى عنه اتيت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال
ابن ابي هالة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة
وعن علي رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله تعالى عليه وسلم
عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب
اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن
رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والفقر فخري
والعجز فخري
والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي
والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث اخر وثمرة
فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي فصل اعلم

وفقنا الله تعالى واياك الى صفات جميع الانبياء والرسل
صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم اجمعين من كمال الخلق
وحسن الصورة وشرف النسب وجميع المحاسن في هذه
الصفة لانها صفات الكمال والتمام البشرية والفضل الجميع
لهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن الله تعالى فضل بعضهم على بعض قال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على
علم على العالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان اول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال صلى الله تعالى
عليه وسلم اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم
ادم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه طوله ستون ذراعا
في السماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه رأيت
موسى فاذا رجل ضرب رجل اقنى كانه من رجال شنوءة
ورأيت عيسى فاذا هو ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما
خرج من ديماس وفي حديث اخر مبطن مثل السيف قال
وانا

وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث اخر في صفة
موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه كاحسن ما انت
راء من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط صلوات
الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه نبيا الا في ذروة من قومه
ويروى في ثروة اي في كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن
قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله
تعالى عنه ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم احسنهم وجها واحسنهم
صوتا وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت انه
فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها
وقال تعالى في ايوب صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة الى قوله تعالى ويوم يبعث حيا وقال تعالى ان الله اصطفى
ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران الايتين وقال تعالى

في نوح صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه انه كان عبداً شكوراً
وقال تعالى ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى
الصالحين وقال تعالى اني عبد الله اتاني الكتاب الى
ما دمت حيا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى الاية قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جلده شيئا
استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما
الاية وقال تعالى في جماعة منهم اني لكم رسول امين
وقال تعالى ان خير من استأجرت القوي الامين
وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالى
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله تعالى فبهديهم
اقتده فوصفهم الله تعالى باوصاف جمة من الصلاح والهدى
والاجتباء والحكم والنبوة وقال تعالى فبشرناه بغلام حليم
وقال تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى قوله امين وقال تعالى ستجدني ان شاء الله من الصابرين

وقال

وقال في اسمعيل صلوات الله على نبينا وعليه انه كان صادق
الوعد الايتين وفي موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه انه كان مخلصا
وفي سليمان صلوات الله على نبينا وعليه نعم العبد انه اواب وقال الله تعالى
واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى
الاخيار وفي داود صلوات الله تعالى على نبينا وعليه انه اواب ثم قال الله تعالى
وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال تعالى عن يوسف صلوات
الله على نبينا وعليه اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى صلوات
الله على نبينا وعليه ستجدني ان شاء الله صابرا وقال تعالى عن شعيب صلوات
وسلامه على نبينا وعليه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وقال تعالى ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال تعالى
انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية قال سفيان رحمة الله تعالى عليه
هو الحزن الدائم في آي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة
على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما
الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم نبي بن
نبي بن نبي بن نبي وفي حديث انس رضي الله تعالى عنه وكذلك الانبياء

صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وروى ان سليمان صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه كان مع ما
اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى وكان
يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحى اليه يا رأس العابدين
وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر
الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي (تعترضه) وقيل ليوسف صلوات الله وسلام
على نبينا وعليه مالك تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع
فانسى الجائع وروى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم خفف على داود القرآن فكان يأمر بدابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل
ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده وقال والنا له الحديد ان اعمل سابغات
وقدر في السرد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم سأل ربه عز وجل ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله تعالى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم احب الصلوة
الى الله تعالى صلوة داود واحب الصيام الى الله تعالى صيام داود وكان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما
وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه
بالدموع

بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء
من الله عز وجل ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب
من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان
يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا
وقيل لعيسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه لو اتخذت حمارا
قال انا اكرم على الله تعالى عز وجل من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر
ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم ينام وكان احب
الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليه لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه
من الهزال وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم
بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى صلوات
الله وسلامه على نبينا وعليه لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك
فقال اكره ان اعود لساني النطق بالسوء وقال مجاهد رحمه الله تعالى
عليه كان طعام يحيى عليه السلام العشب وكان يبكي من خشية الله تعالى عز وجل
حتى اتخذ الدمع في خده (مجرى) وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط الناس

وحكى الطبري عن وهب ان موسى صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليه كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر
ويكرع فيها اذا اراد يشرب كما تكرع الدابة تواضعا
لله تعالى عز وجل بما اكرمه به من كلامه واخبارهم صلوات
الله على نبينا وعليهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم
في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة
مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة
المورخين والمفسرين فصل قد اتيناك اكرمك الله من
ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة
واريناك صحتها له صلى الله تعالى عليه وسلم وجلينا من الآثار
ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله
تعالى عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم
خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه المعروف
مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا
في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم
هذه

هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابي هالة لجمعه من
شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضائله
ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو
علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله تعالى عليه بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة
قال ثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي فيما قرأت
عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد عبد الله بن الحسين النيسابوري
والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدابادي
والقاضي ابو علي بن جعفر الوخشي قالوا ثنا ابو القاسم علي بن احمد بن
محمد بن حسن الخزاعي قال ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
قال ثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا سفيان بن وكيع قال ثنا
جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني
رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي
الله تعالى عنها يكنى ابا عبد الله عن ابي هالة عن الحسن بن
علي ابي طالب رضي الله تعالى عنهم قال سألت خالي هند بن
ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله تعالى عليه وقرأت

على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسين بن احمد بن خداداذ
الكرخي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل
احمد بن الحسن بن خيرون قالا ثنا ابو علي الحسن بن ابراهيم
بن الحسن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران بن ابن احمد بن
الفارسي قراءة عليه فاقر به قال ثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن
الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب
المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال ثنا اسمعيل بن محمد بن
اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنهم قال حدثني علي بن ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن
علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم قال قال الحسن بن علي رضي الله
تعالى عنهما واللفظ لهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة
عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان وصافا
وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة

ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم
الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز
شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب
اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية
ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق
المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق
بادنا متماسكا سواء البطن والصدر فسيح الصدر بعيد ما بين
المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين
اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك
اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب
الراحة ششن الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط العصب
او قال سائر الاطراف صح
خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال
تعلقا ويخطو تكفئا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى
كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض

الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت
صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم
في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس
بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا
لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء
حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار
بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب
بابهامه اليمنى راحة اليسرى واذا غضب اعرض واشاح
واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل
حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين ابن علي زمانا ثم
حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا
قال

قال الحسين رضي الله تعالى عنه سألت ابي رضي الله تعالى عنه
عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله
لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله
ثلاثة اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ
جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار
اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم
ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم
ويشغلهم فيما يصلحهم والامة من مسألته عنهم واخبارهم
بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة
من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من
لا يستطيع ابلاغها ثبت الله تعالى قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده
الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفيان بن وكيع
يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة
يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه الا مما
يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه
ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن
ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل
مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق
ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم
عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
وموازرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر
ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس
جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه
نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه
اوقاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله
حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس
بسط

بسط وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين
ومتفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى وصاروا عنده
في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة
من غير الروايتين متعاطفون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون
الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب
فسألته سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم في جلسائه فقال
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يويس منه
قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك
الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته
ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على
رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم

يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر
للغريب على الجفوة في المنطق اذا رأيتم صاحب الحاجة
يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع
على احد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام انتهى حديث
سفيان بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسويه
والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له
الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له
في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه
واجتهاده الرأي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا
والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وحسن عونه تنبيه في تفسير غريب
هذا الحديث ومثله قوله المتشذب اي البائن الطول فصل نسخ
في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط
والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبيط

و

ولا جعد والعقيقة شعر الرأس اراد ان انفرقت
من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصة عقيصة بيان
وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة
الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس
بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض
والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب
اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر
والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة
الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع
في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد
الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل العين واسجر العين
وهي التي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق
الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزز فيها كما يوجد في بعض
الاسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة
خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة وبادن ذو لحم

ومتماسك اي معتدل الخلق يمسك بعضها
بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا
ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن
وسواء البطن والصدر اي مستويهما ومشيح الصدر
ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد
معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره
قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر
اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظة
مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية
الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤوس العظام وهو
مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد والمشاش
رؤوس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين
غليظهما والزندان وسائل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر
عظما الذراعين
ابن الانباري انه روي سائن الاطراف او قال سائل
بالنون قال وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان
صحت

صحت الرواية بهما واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف
فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث
ورحب الراحة اي واسعها وقيل كني به عن سعة العطاء
والجود وخمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم
وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح
القدمين املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث
ولذلك نسخه
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطئ
بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين
وبه قالوا سمي المسيح عيسى بن مريم صلوات على نبينا وعليه
اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا يخالف
شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل
الى سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار والذريع
الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد
خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق
وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتح الكلام

ويختمه باشدقه اى سعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم
بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله
فيرد ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه
ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة
ثم يبدلها فى جزء اخر بالعامة ويدخلون روادا اى محتاجين
وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل
عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب
والاكثر والعتاد العدة والشىء الحاضر المعد والموازرة
المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ للصلاة موضعا
معلوما وقد ورد نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا مفسرا
فى غير هذا الحديث وصابر اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه
ولا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكرن بالسوء ولا تثنى فلتاته اى يتحد
ث بها ان لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون
يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء
الا من مكافئ قيل من مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل الا من
مسلم

مسلم له ويستفزه يستخفه وفى حديث اخر فى وصفه
منهوس العقب اى قليل لحمها واهدب الاشفار
اى طويل شعرها

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند
ربه عز وجل ومنزلته وما خصه فى الدارين من كرامته
صلى الله تعالى عليه وسلم لا خلاف فى انه اكرم البشر
وسيد ولد ادم وافضل الخلق منزلة عند الله تعالى واعلاهم
درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة فى ذلك
كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا
معانى ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا فصل فيما ورد بذكر
مكانته عند ربه عز وجل والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل
وسيادة ولد ادم وما خصه تعالى به فى الدنيا من مزايا الرتب
وبركة اسمه الطيب صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرنا الشيخ ابو
محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال ثنا ابو الحسن الفرغاني
قال ثنا ام القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن ابيها قال ثنا

حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسماعيل عن يحيى
الحماني قال ثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك
قوله تعالى أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ فانا من اليمين
وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من
خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ
وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ فانا من السابقين وانا خير السابقين
ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرهم قبيلة وذلك قوله تعالى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم
على الله عز وجل ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرهم
بيتا فذلك قوله تعالى يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وعن
ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قالوا يا رسول الله
متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن
واثلة بن الاسقع رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى

عليه

عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى
من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
ومن حديث انس رضي الله تعالى عنه انا اكرم ولد ادم على ربي
ولا فخر وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاني جبريل فقال قلبت مشارق
الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتي بالبراق ليلة
اسري به فاستصعب عليه فقال جبريل صلوات الله على نبينا
وعليه بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه
فارفض عرقا وعن عباس رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما خلق الله تعالى ادم اهبطني في صلبه الى الارض
وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار

في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى
هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه عمه في قوله
شعر من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف
الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل
من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق وفي ابيات
اخر وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابو ذر وابن عمر
وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم
انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اعطيت خمسا وفي بعضها ستا
لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل
واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة و
اعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل
تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع
من



من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود وقيل
السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم
من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل
الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا
انا نايم اذ جيئ بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي
رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه
انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني
والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن
الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف
عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي
اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش
وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بعثت بين يدي الساعة ومن
رواية ابن وهب انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله تعالى

سل يا محمد فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى اما اعطيتك
خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي
ينادى به في جو السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي
في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت
قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك ولم اخبأها
لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه
عز وجل اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا
مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني
ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب
يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنايم واحل
لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين
من حرج وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه صلى الله تعالى
ما

ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله تعالى الي فارجو
ان اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء
معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم ما بقيت الدنيا وسائر معجزات
الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين وسلم ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزات القران يقف
عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام بطول
هذا نبذته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا
اخر باب المعجزات وعن علي رضي الله تعالى عنه لكل نبي اعطي سبعة نجباء
من امته واعطي نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة عشر نجيبا
منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين
وانها لا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن
العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم

المجدل في طينته ودعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان الله تعالى فضل محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبيا صلوات الله وسلامه على نبينا
وعليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل
السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله
على الانبيا قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه الاية وقال تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وعن خالد بن معدان ان نفرا
من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا
عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه وشداد بن
اوس وانس بن مالك رضي الله تعالى عنهم فقال نعم انا دعوة
ابي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى
ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى
من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا مع اخ
لي

لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب
بيض وفي حديث اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث
من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا
منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك
الثلج حتى انقياه قال في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا
فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ
ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الاخر يده على مفرق صدري
وفي رواية اخرى ان جبريل صلوات الله على نبينا وعليه
قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان
ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم
فقال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف
من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته
بامته لوزنها قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم
وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قال يا حبيب لم ترع انك

لو نوديت ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية الحديث
من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال في حديث
ابي ذر فما صحوا الا وليا عني فلما نما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي
وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليه عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي
ويروى تقبل توبتي فقال الله تعالى له من اين عرفت محمد قال رأيت
في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى
محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله
عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من
ربه كلمات وفي رواية الاخرى قال فقال ادم صلوات
وسلامه على نبينا وعليه لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك
فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم
قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله تعالى وعزته
وجلاله انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك
وقال وكان ادم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه يكنى بابي محمد

وقيل

88

يونس سح

وقيل بابي البشر وروي عن سريج بن يوسف انه قال ان الله
تعالى ملائكة سياحين عبادتها كل دار فيها احمد او محمد
اكراما منهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي
عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسري بي
الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته ... بعلي
وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى
وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار
كيف يضحك عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على باب الجنة مكتوب
انى انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر
انه وجد على الحجارة القديمة مكتوبا محمد تقي مصلح وسيد امين
وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا
ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر مكتوب محمد

رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه
بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه
اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة
لكرامة اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن القاسم في سماعه وابن
وهب في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون ما من
بيت فيه اسم محمد الا رزقوا ورزق جيرانه وعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن
علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اجتمع قوم
في مشورة معهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم
رواه جماعة منهم ابن عتاب وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال
يا معشر اهل الايمان ان الله تعالى فضلني عليكم تفضيلا وفضل

نسائي

نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث

فصل في تفضيله

بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية وامامة
الانبياء والعروج الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى
ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم قصة الاسرى وما انطوت
عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح
الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الاية وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله تعالى
لقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة
الاسراء به عليه السلام اذ هو نص القران وجاءت بتفصيله
وشرح عجائبه وخواص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيه احاديث كثيرة
منتشرة رأينا ان نقدم اتمها ونشير الى زيادة من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر بسماعي عليهما
والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس
العذري قال ثنا ابو العباس الرازي قال ثنا ابو احمد الجلودي قال ثنا
ابو سفيان قال ثنا مسلم بن الحجاج قال ثنا شيبان بن فروخ قال ثنا

حماد بن سلمة قال ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اوتيت بالبراق وهو دابة
ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها
الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني
جبرئيل صلى الله تعالى عليه وسلم باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبرئيل عليه السلام اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله تعالى
عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله تعالى عليهما وسلم فرحبا بي
ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا
فاذا انا بيوسف صلى الله تعالى عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن
فرحب

فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة
وذكر مثله فاذا انا بادريس صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بي
ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون عليه الصلوة
والسلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فذكر مثله فاذا انا بموسى صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم
صلى الله تعالى عليه وسلم مسند ظهره الى البيت المعمور واذا هو
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي
الى السدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها
كالقلال قال فلما غشيها من امر الله تعالى ما غشي تغيرت فما احد
من خلق الله تعالى يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله
سبحانه الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة
فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين
صلوة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون

ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال رجعت
الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا
فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك
لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال
فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس
صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلواة
ومن هم بحسنة فلم يعمل بها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة
فلم يعملها لم يكتب له شيء فان عمل بها كتبت له سيئة واحدة قال
فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله
التخفيف فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت قد رجعت
الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رحمه الله تعالى عليه رضي الله تعالى عنه
جود ثابت رحمه الله تعالى عليه هذا الحديث وعن انس ما شاء
ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره
عن انس رضي الله تعالى عنه تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك
ابن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك اليه وشق صدره وغسله

حسنة فان عملها كتبت له صح

اي حسن

بماء

بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة
الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد
انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى
ثابت عن انس رضي الله تعالى عنه من رواية حماد بن سلمة ايضا
مجيء جبريل صلوات وسلامه على نبينا وعليه الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك
القصة منفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود
في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى السدرة
المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج
من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس
عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري
ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا
فافرغتها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء

فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن
مالك صعصعة وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلاف
في ترتيب الانبياء صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم اجمعين
في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد
وقعت في احاديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة
في غرضنا منها حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا
بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا والابن
الصالح وفيه من طريق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم عرج بي
حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صرير الاقلام وعن انس رضي الله
عنه ثم انطلق بي اتيت سدرة المنتهى فغشيها الالوان لا ادري
ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي
اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى
يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى .

وهي

وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها
مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل
فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما
وكلمت موسى تكليما واتيت داود ملكا عظيما والنت له
الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما
وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل
وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم
فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه عز وجل قد اتخذتك خليلا
حبيبا وهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك
الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون
وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي
ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك
سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم

سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك
وجعلتك فاتحا وخاتما وفي حديث مالك بن صعصعة
فلما جاوزته بكى موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا
غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي
وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقد رأيتني في جماعة
من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا
مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي
حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ثم سار حتى اتى بيت
المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما
قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد
رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا
حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا
ارواح الانبياء فاثنوا على وذكر كلام كل واحد منهم وهم
ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اثنى على ربه

فقال

فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني
رحمة للعالمين كافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان
فيه بيان كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا
وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح صدري ووضع
عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم
بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء
الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي
ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال تبارك وتعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
فراش من ذهب وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم
سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته المقحمات وقال
ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته له ستمائة
جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى في السابعة قال ∴

بتفصيل كلام الله تعالى قال ثم علا به الى فوق ذلك بما لا يعلمه
الا الله عز وجل فقال موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه
لم اظن ان يرفع علي احد وقد روى انس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله
تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم
اجمعين بيت المقدس وعن انس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم دخل جبريل
صلى الله تعالى عليه وسلم فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة
فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الا
في الاخرى فقمت حتى سدت الخافقين ولو شئت
لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه
حلس لاطيء فعرفت فضل علمه بالله تعالى علي وفتح لي
باب السماء ورايت النور الاعظم واذا لط دونه الحجاب
وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله سبحانه الى ما شاء
ان يوحى وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الاذان
جاءه

جاءه جبريل صلوات الله على نبينا وعليه بدابة يقال لها
البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال له
جبريل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه اسكني فوالله
ما ركبك عبد اكرم على الله تعالى من محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى
فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي
بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك
ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر
الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم
قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي
انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر
جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم
اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السماء فيهم ادم
ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رواية اكمل الله

سبحانه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف على اهل
السموات والارض قال القاضي رحمة الله تعالى عليه ما في
هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في
حق الخالق فهم المحجوبون والباري سبحانه وتعالى منزه عما
يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه
على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف
شاء ومتى شاء كقوله عز وجل كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ
لَمَحْجُوبُونَ فقوله في هذا الحديث الحجاب وادخرج
ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه
من الملائكة عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته
وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول
جبريل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه عن الملك
الذي خرج من ورائه ان هذا الملك ما رأيته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم
يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة
المنتهى

المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله تعالى
لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف
المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته و
مبادي حقائق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي
اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب
كما قال تعالى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم رأى ربه عز وجل فيحتمل انه في غير هذا الموطن
بعد هذا او قبله ورفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم
بالصواب **فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان الاسراء**
الاسراء بروحه او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة
الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء
صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم اجمعين حق ووحي والى هذا
ذهب معاوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه

انشا محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك وما حكوا عن عايشة رضي الله تعالى عنها ما فقد
جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله بينا انا نائم
وقول انس رضي الله تعالى عنه وهو نائم في المسجد الحرام
وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى ان الاسرا
بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول
ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك
ابن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك
وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد
والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج
وهو دليل قول عايشة رضي الله تعالى عنها وهو قول الطبري
وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر
المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طائفة كان الاسرا بالجسد يقظة من المسجد
الحرام

الحرام الى البيت المقدس والى السما بالروح واحتجوا بقوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرا
الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف
النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم به واظهار الكرامة بالاسرا
اليه قالوا ولو كان الاسرا بجسده الى زائد على المسجد
الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلف هذه الفرق
هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم
من صلواته فيه وانكر ذلك حذيفة ابن اليمان وقال والله ما زا
عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي رحمه الله تعالى عليه ورضي الله لا
تعالى عنه والحق من هذا والصحيح ان شاء الله تعالى انه
اسرا بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية
وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة
الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسرا بالجسد
وحال يقظة استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده

ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
منا ما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به
اذ مثل هذا المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد
علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر
في الحديث من ذكر صلواته بالانبياء صلوات الله وسلامه على نبينا
وعليهم اجمعين ببيت المقدس في رواية انس او في السماء على ما
روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح
السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم
معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلوة ومراجعته مع موسى
في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليه بيدي فعرج بي الى السماء حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه
صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل
الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا رؤيا
منام

منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس في الحجر جاءني
جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا
فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ
بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا ابدابة وذكر خبر
البراق وعن ام هانئ ما اسري برسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخيرة
ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت
معكم العشاء الاخيرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت
بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم
الان كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر رضي الله
تعالى عنه من رواية شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه انه قال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله
البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد
الاقصى وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى

وعن شداد بن اوس
صح

عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت
الصخرة فاذا بملك قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث
وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها
وعن ابي ذر رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله
بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس رضي الله
تعالى عنه اتيت فانطلق بي الى زمزم فشرح صدري وعن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش
تسألني عن مسراي فسألتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت
مثله قط فرفعه الله عز وجل لي انظر اليه ونحوه عن جابر رضي الله تعالى عنه
وقد روي عن عمر رضي الله تعالى عنه في حديث الاسراء عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها

فصل في ابطال حجة من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى　　بحج بيان
وما جعلنا الرؤيا فسماها رؤيا قلنا قوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله تعالى

فتنة

فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اذ ليس
في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان لكل احد يرى مثل ذلك
في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة
على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب
بعضهم لانها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس
الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها
في الحديث مناما وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان
وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه
اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله
والاسراء به وهو نائم وليس في الحديث انه كان نائما في القصة
كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام
فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظت من نوم آخر
بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليلة وانما
كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام
لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات

والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى وما رآه
من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية
الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه
حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر
ورؤيا الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين حق
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات
الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله تعالى ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلوته بالانبياء
صلوات وسلامه على نبينا وعليهم اجمعين ولعله كانت له في هذا
الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا
عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن
حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية عنه
بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية
الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم
لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه
الزيادات

الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة
في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي
منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة
انما كان في صغره صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل النبوة ولانه قال
في الحديث قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع كان بعد المبعث
فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس رضي الله تعالى عنه مع ان
انس رضي الله تعالى عنه قد بين من غير طريق انه انما رواه عن
غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مرة عن
مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة
على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة رضي الله
تعالى عنها ما فقدت جسده فعائشة رضي الله تعالى عنها لم تحدث به
عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط
ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان في اول الاسلام
فان الاسراء كان
على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت
عائشة رضي الله تعالى عنها في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد

قيل كان الاسرا والخمس قبل الهجرة بعام وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه
انه الخمس وفي الحجة لذلك تطول وليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك
عايشة دل على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبرها
وغيرها يقول بخلافه مما وقع نصا في حديث ام هاني وغيره وايضا
فليس حديث عايشة رضي الله تعالى عنها بالثابت والاحاديث الاخر
اثبت لسنا نعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي
في حديث عايشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده
لانكارها ان يكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما
لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما راه
للقلب هذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس
قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر
وقد قال اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اى لم يوهم
القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه صلى الله تعالى
عليه وسلم ما رأته عينه **فصل واما رؤيته** صلى الله تعالى عليه وسلم

لربه

ملربه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة رضي الله تعالى
عنها حدثنا ابو الحسن سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه
قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي
يونس بن مغيث قال ثنا ابو الفضل الصقلي قال ثنا ثابت بن
قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا عبد الله بن علي قال ثنا
محمود بن ادم قال ثنا وكيع عن ابي خالد عن عامر عن مسروق
انه قال لعايشة رضي الله تعالى عنها يا ام المؤمنين هل راى محمد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ربه عز وجل فقالت لقد قف
شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك
ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم راى ربه عز وجل فقد كذب
ثم قرأت لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ الاية وذكر
الحديث وقال جماعة بقول عايشة وهو المشهور عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه وغيره ومثله روي عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه انه انما راى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا
وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه
بعينه وروى عطاء عنه انه رآه بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده
مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ارسل
الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يسئله هل رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ربه عز وجل فقال قال نعم والاشهر عنه انه رأى ربه بعينه وروى ذلك
من طرق فقال ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد
بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى
ولقد رآه نزلة أخرى قال الماوردي رحمة الله تعالى عليه قيل ان الله تعالى
قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله تعالى عليهما وسلم فرآه
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين وكلمه موسى صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين
وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى
عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب رضي الله تعالى عنهما ايضا
فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال
وقال ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى الله تعالى عليهما
وسلم

وسلم فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر
في تفسير الاية قال رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه عز وجل
وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي
ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال
يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن
رحمة الله تعالى عليه كان يحلف بالله تعالى لقد رأى محمد ربه عز وجل
وحكاه ابو عمر والطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا
المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا
هريرة رضي الله تعالى عنه هل رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه عز وجل
فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل رحمة الله تعالى عليه انه قال
انا اقول بحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بعينه رأى ربه رآه رآه
حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه
وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول

رآه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة
والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن
الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل
عن أبيه وعن ابن عطاء في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك
قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال أبو الحسن
علي بن إسمعيل الأشعري رحمة الله تعالى عليه وجماعة من أصحابه أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الله تعالى عز وجل ببصره وعيني رأسه وقال كل
آية أوتيها نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم
فقد أوتي مثلها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل
الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح
ولكنه جائز أن يكون قال القاضي أبو الفضل رحمة الله تعالى عليه
والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلاً
وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال
موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه لها ومحال أن يجهل نبي
ما يجوز على الله سبحانه وما لا يجوز عليه بل لم يسأل إلا جائزاً غير مستحيل

و

ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله
فقال له لن تراني أي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له
مثلا مما هو أقوى من بنية موسى صلوات الله على نبينا وعليه
وأثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا
بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها
ولا امتناعها إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن
استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الأبصار لاختلاف التأويلات
في الآية وإذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا بالاستحالة وقد استدل
بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها
على الجملة وقيل لا تدركه أبصار الكفار وقيل لا تدركه الأبصار لا تحيط به
وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنه وقد قيل لا تدركه الأبصار وإنما يدركه
المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني الآية وقوله تبت إليك
لما قدمناه ولأنها ليست على العموم ولأن من قال معناها لن تراني
في الدنيا إنما هو تأويل وأيضاً فليس فيه نص الامتناع وإنما جاءت

في حق موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وحيث
تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع
اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدره وقد قال
ابو بكر الهذلي في قوله تعالى لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق
ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رايت
لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته في الدنيا
ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة
عرضا للآفات والفناء فلم يكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان
في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار
ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا
لمالك بن انس رحمة الله تعالى عليه قال لم ير في الدنيا لانه
باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا
ابصارا باقية رأوا الباقي بالباقي وهذا كلام حسن
مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف
القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره
على

على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر
موسى ومحمد صلى الله تعالى عليهما وسلم ونفوذ ادراكهما بقوة الهمة
منحاها للادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد ذكر
القاضي ابو بكر رحمة الله تعالى عليه في اثناء اجوبته عن الآيتين ما معناه
ان موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه رأى الله تعالى فلذلك
خر صعقا وان الجبل رأى ربه عز وجل فصار دكا بادراك خلقه الله
واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول
وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا
افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه رآه
وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال
برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس
في الآيات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والقول
بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على آيتي النجم

والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن
اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيجب العمل
باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية وحديث
معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر
الاخر مختلف محتمل مشكل فروي نور اني اراه وحكى بعض شيوخنا
انه روي نوراني اراه وفي حديثه الاخر سألته فقال رأيت نورا
وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان
الصحيح رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما رأى نورا
منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نور اني اراه اي
كيف اراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما جاء
في الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث الاخر لم اره بعيني
ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنى فتدلى والله قادر على خلق
الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة

فيه

فيه ولا مانع قطعي يرده والله تعالى الموفق للصواب

فصل

واما ما ورد في هذه القصة من مناجاة الله تعالى وكلامه معه
بقوله تعالى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى الى ما تضمنته الاحاديث
فاكثر المفسرين على ان الموحي الله سبحانه الى جبريل وجبريل الى محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق
قال اوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب
بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كلم ربه في الاسراء وحكي
عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وانكره
آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قصة الاسراء عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى دَنَى فَتَدَلَّى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات
عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد اُدْنُ اُدْنُ وفي حديث
انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ
أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ
بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ فقالوا هذه ثلاثة اقسام من وراء الحجاب كتكليم موسى صلوات الله
وسلامه على نبينا وعليه وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال

نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام
الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا ما يلقيه في قلب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي
رضي الله تعالى عنه في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لكلام الله تعالى من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان
مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا
مع ما يشبهه وفي اول فصل الباب منه وكلام الله سبحانه لمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم ومن اختصه من الانبياء صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم
اجمعين جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه فان صح في
ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى صلوات الله على نبينا وعليه كائن حق
مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة
ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء الرابعة بسبب كلامه ورفع
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع فيه صريف الاقلام
فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء

بما

بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض درجات فصل واما ما ورد
في حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله تعالى دنى
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو
والتدلي منقسم بين محمد وجبريل او مختص باحدهما من الاخر
او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما هو محمد دنى فتدلى من ربه وقيل معنى دنى قرب وتدلى زاد
في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكى مكي والماوردي عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو الرب دنى من محمد فتدلى اليه اي امره
وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته
قال وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف
لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى من ربه
عز وجل قال صلى الله تعالى عليه وسلم فارقني جبريل وانقطعت عني
الاصوات وسمعت كلام ربي عز وجل وعن انس في الصحيح عرج بي
جبريل صلى الله تعالى عليه وسلم الى السدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة

فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء
واوحى اليه خمسين صلوة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب
هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم دنى من ربه فكان قاب قوسين
قال وقال جعفر بن محمد والدنو من الله تعالى لا حد له ومن العباد بالحدود
وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل
ودنى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان
فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
قال القاضي ابو الفضل رحمة الله تعالى عليه اعلم ان ما وقع من اضافة
الدنو والقرب هنا من الله تعالى او الى الله تعالى فليس بدنو مكان
ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه
ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه عز
وجل وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق
انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة
وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى
سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان

قال

قال الواسطي رحمة الله تعالى عليه من توهم انه بنفسه دنى جعل ثم
مسافة بل كلما دنى بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته
اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا
الى الله عز وجل لا الى جبريل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه على هذا
كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة
والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعبارة عن
اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة
من الله تعالى ويتاول فيه ما يتاول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه
ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اي قربته بالاجابة والقبول
والاتيان بالاحسان وتعجيل المامول **فصل في ذكر تفضيله
في القيمة بخصوص الكرامة** حدثنا القاضي ابو علي قال حدثنا ابو الفضل
وابو الحسين قالا انا ابو يعلى قال ثنا السنجي قال ثنا ابن محبوب قال ثنا
الترمذي قال ثنا الحسين بن يزيد الكوفي قال ثنا عبد السلام بن
حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا

وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي
وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زنجر عن الربيع بن
انس رضي الله تعالى عنه بهذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا
وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر
ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد
من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي
لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي
وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه
القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء

المؤمنين

المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن انس رضي الله
تعالى عنه انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن
انس رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس
يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين وذكر
حديث الشفاعة وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة
وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم
القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت
دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة
بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي فانا
اولى الناس به وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس يوم
القيامة وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن اشار صلى الله
تعالى عليه وسلم لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجأ
اليه الناس في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ
الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر

لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة
انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجا
الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان
سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس رضي الله تعالى عنه
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيامة
فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت
ان لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله تعالى
صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ابيض
من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه
لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة
يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما
من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب
كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر
كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا
انس

انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب
الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان و
ابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد الساعدي
وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدري
وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء بنت
ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين فصل تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار
الصحيحة واختص صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرنا ابو القاسم بن
ابراهيم الخطيب وغيره من كريمة بنت احمد قالت ثنا ابو الهيثم و ثنا
حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه قالا ثنا القاضي ابو الوليد قال ثنا
عبد الله بن احمد قال ثنا ابو الهيثم قال ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
قال ثنا محمد بن اسماعيل قال ثنا عبد الله بن محمد قال ثنا ابو عامر قال ثنا
فليح قال ثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي
حديث اخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود

وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه قال
فخرج حتى اذا دنى منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم
عجبا ان الله تعالى اتخذ من خلقه ابرهيم خليلا وقال اخر ماذا باعجب
من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر
ادم اصطفاه الله تعالى فخرج عليهم وسلم وقال قد سمعت كلامكم
وعجبكم ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله
وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها
ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر
وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من قول الله لنبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية السب
حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى عليه اختلف
في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي

وفي النسخ المعتمدة فهو مكتوب
في التورية السب حبيب الرحمن
بالف بعدها سين مهملة ثم
جرت وفي النسخ باز انها على
الطرة وذكر ابن حجر بخطه في
كتابه ان هذه اللفظة وقعت
في طرة الام المبيضة بخط مؤلفه
كما هي هنا مبهمة فحكيها
كما وقعت يعني لكتابه ولعلها
عبرانية بقرينة التورية هذا
غاية الاحتياط على علمه
وينبغي ان يجزم بانه ليس الا انت
ويحتمل ان زل راس القلم
ووقع هكذا او قرئ وسمع على كبار
الشيوخ وقالوا ليس الا انت
بلا شك حس

في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار
هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء
وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له
نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج
المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم
لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه
جبريل وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال الك حاجة
قال اما اليك فلا وقال الاستاذ الامام ابو بكر بن فورك الخلة
صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم
اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب
للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة هنا اقوى من
البنوة لان قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا

ح

تسمية ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما بالخلة انما
انقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه عز وجل
والانقطاع عما دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب
او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما
واما تخاللهما بواطنهما من اسرار الهية ومكنون غيوبه ومعرفته
او لاستصفائه لهما واستصفا قلوبهما عن من سواه حتى لم
يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لم يتسع
قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه الصلوة والسلام ولو
كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة
الاسلام واختلف العلماء وارباب القلوب ايهما ارفع درجة
الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب
الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة
ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه
وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم
واكثر

الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله
واكثرهم جعل المحبة ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام
عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام واصل
المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح ميل منه و
الانقطاع بالوقف وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل
جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته و
عصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه
وقصواها كشف الحجب عن قلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون
كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم
من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله
في صفاء القلب لله واخلاص الحركات كما قالت عائشة كان خلقه
القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة
بقوله قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه الصلوة والسلام
على ما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول

وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير
ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذ
النصارى عيسى فانزل الله تعالى غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه
الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته
وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب
الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما
في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام
المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن
ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة ماخوذ من قوله تعالى
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل
لحبيبه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل
الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين
من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية
والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي
فابتدى

فابتدى بالبشارة قبل السوال والخليل قال في المحنة
حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله
والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين والحبيب قيل له
ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سوال والخليل قال واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد صاحب
هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل
على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل
في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا حدثنا الشيخ ابو علي الغساني
الجياني فيما كتب به الي بخطه قال ثنا سراج بن عبد الله القاضي قال ثنا
ابو محمد الاصيلي قال ثنا ابو زيد وابو احمد قالا ثنا محمد بن يوسف
قال ثنا محمد بن اسماعيل قال ثنا اسماعيل بن ابان قال ثنا ابو الاحوص
عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم
القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان

اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
سئل عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة ونحوه عن كعب والحسن
وروى كعب بن مالك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء
ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود
وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي
حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله تعالى المقام المحمود
الذي وعده وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه به
الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن رضي الله تعالى عنهما
وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود
قيل وما هو قال ذاك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه

الحديث

الحديث وعن ابي موسى رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذ نبين
الخطائين الملوثين وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله
ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله
الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة رضي الله تعالى عنها
قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من
بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله
ما سبق للامم قبلهم فسألت الله ان يؤتيني شفاعة يوم
القيامة فيهم ففعل وقال حذيفة رضي الله تعالى عنه يجمع
الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي
وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس
الا باذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير
في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك
بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت

وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود
الذي ذكره الله تعالى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة
فتبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فيقول زمرة
النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون
فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم
لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع
فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن عباس ايضا ومجاهد
وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال جابر بن
عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه
قلت نعم قال فانه محمد المحمود الذي يخرج الله تعالى به من يخرج
يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن
انس رضي الله تعالى عنه نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده
وعن سلمان رضي الله تعالى عنه ان المقام المحمود هو الشفاعة
في امته يوم القيامة وقال قتادة رضي الله تعالى عنه كان اهل العلم

يرون

يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة وعلى ان المقام المحمود
وهو مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم للشفاعة هذا مذهب
السلف من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين وبذلك
جاءت مفسرة في صحيح الاخبار عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف
يجب ان لا يثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سند
نظر ولو صحت لكان لها تاويل غير مستنكر لكن ما فسره
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحاح الآثار يرد فلا يجب
ان يلتفت اليه مع انه لم يات في كتاب ولا سنة
ولا اتفقت على المقال بها امة وفي اطلاق ظاهره منكر
من القول وشنعة وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما
دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال صلى الله تعالى
عليه وسلم يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة فيهتمون
او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا وفي طريق
اخر عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة رضي الله

تعالى عنه

وتدنوا الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيق
ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون
آدم صلوات الله على نبينا وعليه زاد بعضهم انت آدم
ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك
اسماء كل شيء واشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليه فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
وسماك الله سبحانه عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه
ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي
قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه

عز

عز وجل بغير علم وفي رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليه فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب
اليوم غضبا وذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي
فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه
عبد آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى صلوات الله
وسلامه على نبينا وعليه فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب
وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته
فيأتون عيسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه فيقول لست لها
ولكن عليكم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر فيأتوني فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي
فيؤذن فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فآتي تحت العرش
فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر

عليها الا ان يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله عز وجل من محامده
وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فيقال يا محمد ارفع راسك وسل
تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول
ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب
الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية
انس هذا الفصل وقال في مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي
امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان
فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر
مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر
ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من
خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل
تسمع واشفع تشفع وسل تعطه فيقول ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله
قال ذلك ليس ذلك اليك ولكن وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبريائي

لا

لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة
عنه قال فلا ادري في الثالثة والرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار
الا من حبسه القران اي وجب الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن
عامر وابي سعيد وحذيفة رضي الله تعالى عنهم مثله قال فياتون
محمدا فيؤذن له وتاتي الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط
وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح
والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم على الصراط يقول
اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث
وفي رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فاكون اول من يجيز وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم توضع
للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين منابر يجلسون
عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب
عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته

ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا
برجال امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت
لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري
عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انا اول تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم
القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة
ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فتفتح لي
فيستقبلني الجبار تبارك وتعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم
ومن رواية انس رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد
اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته صلى الله تعالى عليه
وسلم ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين
يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق
والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ
لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس

كما

كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة رضي الله تعالى عنهما وهذا
الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته
الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه
العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة
ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله تعالى عليه
وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها
واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم
رحمهم الله تعالى ورضي عنهم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم
ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم دعوة مستجابة ولنبينا منها
ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم
اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد
قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة
دعى بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان ادخر او اخر دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة
فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن

انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فيلوح بهذه الدعوة
المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر
صلى الله تعالى عليه وسلم انه سأل لامته اشياء من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة
وخاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله سبحانه احسن
ما جزى نبيا عن امته وصلى عليه وسلم كثيرا

فصل

في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر
والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا ثنا ابو علي الغساني
قال ثنا النمري قال ابن عبد المؤمن قال ثنا ابو بكر التمار قال ثنا ابو داود
قال ثنا محمد بن سلمة قال ثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة
وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله

تعا

تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله تعالى لي الوسيلة حلت
عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي
نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي
اعطاكه الله سبحانه قال ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج مسكا
وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا
هو يجري ويشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث
الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال
الكوثر الخير الذي اعطاه الله سبحانه اياه قال سعيد بن جبير
والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه عز وجل وعن
حذيفة رضي الله تعالى عنه فيما ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه
عز وجل واعطاني الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من اللؤلؤ ترابهن
المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج
والخدم فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن
وصحيح الاثر واجماع الامة كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر
وافضل الانبياء صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم اجمعين
فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه الاسدي قال ثنا السمرقندي قال ثنا الفارسي
قال ثنا الجلودي قال ثنا ابن سفيان قال ثنا مسلم قال ثنا ابن مثنى
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت ابا العالية
يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ينبغي لعبد
ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه يعني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد
وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في اليهودي الذي قال
والذي

والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار
وقال تقول ذاك ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين
اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين
الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث
وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن
متى وفي حديثه الاخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك
ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تأويلات
احدها ان نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل قبل ان يعلم
انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان
من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل
منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثاني انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله على طريق التواضع ونفي
الكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث

لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه
لا سيما في جهة يونس صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه
اذ اخبر الله تعالى عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا علم منه بذلك
غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه اذ ابق الى الفلك
المشحون. فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطة بذلك صلى الله
تعالى عليه وسلم الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان
الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل
في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف
واما النبوة في نفسها فلا يتفاضل وانما التفاضل بامور اخر
زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا عزم من الرسل
ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي
بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله سبحانه ورفع
بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
الاية وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية

قال

قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك
بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون
امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واطهر وفضله في ذاته
راجع الى ما خصه الله سبحانه من كرامته واختصاصه من كلام او خلة
او رؤية او ما شاء الله سبحانه من الطافه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس
تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله تعالى عليه وسلم موضع الفتنة
من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه
وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله تعالى عليه
وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس
وهو ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان
بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس صلى الله
تعالى عليه وسلم لاجل ما حكى الله تعالى عنه فان درجة النبوة افضل
واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردلة ولا ادنى
وسنزيد في القسم الثالث من هذا بيانا ان شاء الله تعالى

فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض

فصل في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وما تضمنه

من فضيلة حدثنا ابو عمران موسى بن تليد الفقيه قال ثنا
ابو عمر الحافظ قال ثنا سعيد بن نصر قال ثنا قاسم بن اصبغ
قال ثنا محمد بن وضاح قال ثنا يحيى بن يحيى قال ثنا مالك
عن ابن شهاب عن جبير بن مطعم عن ابيه رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد
وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه
محمدا واحمد فمن خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى
اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة
الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل
من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد
ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما
محمودا

محمودا كما وعده ربه يحمده فيه الاولون والآخرون بشفاعته
لهم ويفتح الله عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله تعالى عليه
وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين
فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصائصه وبدائع اياته فن اخر هو ان الله عز
وجل حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى
في الكتب وبشرت به الانبياء صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم
اجمعين فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى
به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك
محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع
واشتهر قبيل وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وميلاده ان نبيا
يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك
رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته
وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري
ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران

الجعفي ومحمد بن خزاعة السلمي السابع لهم ويقال اول من
سمي بمحمد محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن اليحمد
من الازد ثم حمى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعي النبوة او
يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت
السمتان له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم وانا الماحي الذي يمحو الله تعالى بي الكفر ففسر
في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوي له
من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى
الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره
في الحديث انه الذي محيت به سيئات من اتبعه وقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وروي على عقبي
اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم
النبيين وسمي عاقبا لانه عقب صلى الله تعالى عليه وسلم غيره من الانبياء
صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم اجمعين وقيل معنى على قدمي اي
يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس
و

ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لي
خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولو
العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس كما حكاه مكي
وقد قيل في بعض تفسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيدي
حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث
الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا
المقفي قفيت النبيين وانا القيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته
ولم اروه وارى ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرنا بعد عن الحربي
وهو اشبه بالتفسير وقد وقع في كتب الانبياء صلوات الله
على نبينا وعليهم اجمعين قال داود صلوات الله على نبينا وعليه
اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون
القيم بمعناه وروى النقاش عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لي
في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمزمل

والمنذر وعبد الله وفي حديث جبير بن مطعم سمى نفسه محمد
واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي وفي حديث ابي موسى
الاشعري رضي الله تعالى عنه انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يسمي لنا
نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة
ونبي الملحمة ويروى المرحمة والراحة وكل صحيح ان شاء الله تعالى
ومعنى المقفي معنى العاقب وقيل المتبع للنبيين واما نبي الرحمة
والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وكما وصفه تعالى بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمومنين رؤف رحيم وقد قال تعالى
في صفة امته صلى الله تعالى عليه وسلم انها امة مرحومة وقال تعالى
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا
فبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم ربه رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم
ومترحما ومستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها
بالرحمة وامرها عليه الصلوة والسلام بالتراحم واثنى عليهم
فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم

الرحمن

حكم بدل

الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واما رواية
نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف وهي
صحيحة وروى حذيفة رضي الله تعالى عنه مثل حديث ابي موسى
وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه
انه قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع والقثوم الجامع للخير
وهذا اسم هو في اهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم معلوم وقد
جاءت من القابه صلى الله تعالى عليه وسلم وسماته في القران عدة
كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير
والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين
والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة
الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي و
الداعي الى الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها
في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق
الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح

والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي
وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وخليل الله
وحبيب الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام
المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب
التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة
والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم
في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق
وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق
بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة ماذ ماذ
ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار
قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبياء والحاتم احسن الانبياء
خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه
ايضا في التورية احيد وروي ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب
القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه
قضيب

قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه
القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي في
اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث
الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به
العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه
صلى الله تعالى عليه وسلم والقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها
مقنع ان شاء الله تعالى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم وروي
عن انس رضي الله تعالى عنه انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل صلوات الله
وسلامه على نبينا وعليه فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم فصل
في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به
من صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ما احرى هذا الفصل
بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب
معانيها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر
لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا

ان تضيفه اليه ويجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه
بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم
وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى
بكريم وقويا ويوسف بحفيظ وعليم وايوب بصابر واسمعيل
بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع
ذكرهم صلى الله تعالى عليه وسلم على جميعهم وفضل محمدا نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه
بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال التفكر واحضار الذكر اذ لم
نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين
وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم
الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح
غلقه فمن اسمائه الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده
ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه
في زبور داود صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه واحمد بمعنى اكبر

من

من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان رضي الله
عنه بقوله شعر وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمائه تعالى الرؤوف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه تعالى
في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم ومن اسمائه تعالى
الحق المبين ومعنى الحق الموجود المتحقق امره وكذلك المبين اي
البين امره والهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده
امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك في كتابه
[الحق]
فقال حتى جاءهم ورسول مبين وقال تعالى وقل اني انا النذير المبين
وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال تعالى فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم قيل محمد وقيل القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق
صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين
عن الله ما بعثه به كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ومن
اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات
والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه تعالى
نورا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران

وقال فيه وسراجا منيرا اُسمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته
وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد
ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه تعالى شهيدا
وشاهدا فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا وقال تعالى ويكون
الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم
ومعناه كثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث
المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول
كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا اكرم ولد
آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اسمائه تعالى
العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التورية
عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم ومن اسمائه تعالى
الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل
المتكبر وسمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليه بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك
وشرايعك

وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه
او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى تعالى عنه في القرآن جبرية
التكبر التي لا تليق به فقال تعالى وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه
تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر
قال عز وجل الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضي بكر بن العلاء
المامور بالسؤال غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسئول الخبير هو
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم
على غاية من العلم بما اعلمه الله تعالى من مكنون علمه وعظيم معرفته
مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه
الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمتغلق من امورهم
عليهم ويفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر
كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تستنصروا فقد جاءكم
النصر وقيل معناه مبتدئ النصر والفتح وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع بن انس

عن ابي العالية وغيره وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وفيه من قول الله
عز وجل وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في ثنائه على ربه عز وجل وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني
فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب
الرحمة على امته او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله
او الناصر للحق او المبتدي بهداية الامة او المبتدا المقدم
في الانبياء والخاتم لهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كنت اول
الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور
ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين وقد وصف
بذلك تعالى نبيه نوحا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه فقال تعالى
انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا
اي معترفا بنعم ربي عالما بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة
من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى
العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم

بالعلم

بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما وقال تعالى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن
اسمائه تعالى الاول والاخر ومعناهما السابق للاشياء قبل
وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم
في البعث وفي هذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اشار
الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومنه قوله صلى الله تعالى
نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق الارض
واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين
واخر الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اسمائه تعالى
القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى
بذلك فقال تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل
محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث
المأثور وورد في الحديث ايضا تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم

بالصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر
وقال تعالى إنما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
انا ولي كل مؤمن وقال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من كنت مولاه ومن اسمائه تعالى
العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم في القرآن والتورية وامره بالعفو فقال تعالى خذ العفو
وقال تعالى فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليه وقد سأله عن قوله تعالى خذ العفو قال ان تعفو
عمن ظلمك وفي التورية والانجيل في الحديث المشهور في صفته
صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح
ومن اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده
وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل
وقيل بمعنى التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي
يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى انك لتهدي الى صراط

مستقيم

مستقيم وقال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وداعيا الى الله باذنه
وقال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى
مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى
ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن قيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن
في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق ق
لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده
في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن
بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في
الدعاء آمين اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن
بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم امين ومهيمن
ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين
وكان عليه الصلوة والسلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة
وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا بقوله ثم احتوى بيتك
المهيمن من خندف علياء تحتها النطق قيل المراد يا ايها المهيمن

قاله القتيبي والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا امنة
لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه
المنزه عن النقايص المطهر عن سمات الحدث وسمي بيت المقدس
لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدوس
ووقع في كتب الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين في اسمائه
صلى الله تعالى عليه وسلم المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر من الذنوب
ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال تعالى ويخرجهم
من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة
والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي
لا نظير له او المعز لغيره قال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع
وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال
تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال تعالى ان الله
يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه عز وجل مبشرا ونذيرا

وبشير

وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن
اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم
ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم
فصل قال القاضي ابو الفضل رحمة الله تعالى عليه وها انا اذكر
نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح
الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه
من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان تعتقد
ان الله عز وجل في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلي صفاته
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع
على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات
القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى
لا تشبه الذوات كذلك صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك
عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل
صفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء ولله در
من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات

غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة
الواسطي رحمه بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذوات
ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة
موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان يكون
لها صفة حديثة لما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة
قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله تعالى
عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه قوله هذا ليزيده
بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع من مسائل التوحيد
وكيف تشبه ذاته ذوات المحدثات وهي بوجودها مستغنية
وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب في معانس او رفع
نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة
ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال اخر من مشايخنا
ما توهمتموه وهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام
ابو المعالي الجويني رحمه من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه
ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف

بالعجز

بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون
رحمه حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء
بلا علاج وصنعه لها بلا امزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه
وما تصوره وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق
والفصل الاخير هو تفسير لقوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ والثاني تفسير
لقوله تعالى لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ والثالث تفسير لقوله
تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثبتنا الله
واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة
والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته الباب
الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص
والكرامات قال القاضي ابو الفضل رحمه حسب المتأمل ان يحقق
ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكري نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا لطاعن في المعجزات فنحتاج الى نصب البراهين عليها و
تحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن اليها ونذكر شروط
المعجزة والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده

بل نقفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون
تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته
ليدل على عظيم قدره عند ربه عز وجل واتينا منها بالمحقق و
الصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض
ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه
من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة
كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة
نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان
فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
ابن سلام رضي الله تعالى عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه
كذاب حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى عليه قال حدثنا
ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي
عن ابي علي السنجي عن محبوب عن الترمذي قال ثنا محمد بن بشار

قال

قال ثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن
سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة ابن ابي اوفى
عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي رضي الله تعالى عنه
اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت
هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فقد بلغن قاموس
البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد رحمة الله تعالى عليه كان
رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة
فقال هل معكم شيء تبيعون قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا
من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري
من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت وجه رجل
مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى

تستوفوا فتفعلون وفي خبر الجلندي لما بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا
النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان
اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز
الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها
ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة
رضي الله تعالى عنه لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر
وقد آن ان نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزات
القرآن وما فيه من برهان ودلالة فصل اعلم ان الله تعالى
جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه
وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكي عن
سنته في بعض الانبيا وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك
بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر

كالملائكة مع الانبيا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم
اجمعين او من جنسهم كالانبيا مع الامم ولا مانع لهذا من
دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل
على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان
المعجز مع التحدي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قائم مقام قول الله
عز وجل صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقول
وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده
مستوفى في مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من همز
مأخوذ من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا
والمعنى ان الله اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل
بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبئا بما اطلعه الله تعالى
عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما
ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه
منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل
ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله تعالى له

بالابلاغ الى من ارسل اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم
جاء الناس رسالا اذا تبع بعضهم فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت
الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين
فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ فقد اثبت لهما معا
الارسال المستدل قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا
وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع
على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز
درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهي الامر بالانذار
والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين
ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى
وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب
بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به نبي غير
رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجماء الغفير
ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فاول الرسل آدم وآخرهم
محمد

محمد صلوات الله تعالى عليه وسلم ان الانبياء مائة الف واربعة
وسلامه عليهم اجمعين وفي حديث ابي ذر رضي الله تعالى عنه
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر اولهم آدم
فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا
للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس
عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي يتلقى ما يأتيه
من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا
تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه
ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما قوله تعالى فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ
أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا اي اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم
الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه
سمي الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ
إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى وَأَوْحَيْنَا
إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ اي القي في قلبها وقد قيل ذلك في

في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي يلقيه
في قلبه دون واسطة فصل اعلم ان معنى تسميتنا
ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان
بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا
عنه فتعجيزهم عنه هو فعل لله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني
الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على راي بعضهم ونحوه
وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء
الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء
من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن احد ان يفعله الا الله عز وجل
فكون ذلك على يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان ياتي بمثله
تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر
الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي
في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران
لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله
تعالى

تعالى عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم
واقصر السورة انا اعطيناك الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها
وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى
عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعا ونقل الينا تواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف
في مجيء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وظهوره من قبله واستدلاله
بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في
نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم
ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى
انه قد جرى على يديه صلى الله تعالى عليه وسلم ايات وخوارق عادات
ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية
في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت
على يديه عجائب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله تعالى وقد
قدمنا كونها من قبل الله تعالى وان ذلك بمثابة قوله صدقت

فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة
وحلم الاحنف لاتفاق الاخبار الواردة عن واحد منهم على كرم
هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم
ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع
وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به
عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع
وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد
اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى
واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
تعالى عليه انا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات
المأثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم معلومة بالقطع اما انشقاق
القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر
الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة
فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت

الى

الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المسلمين
بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير
الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير عن بيان
من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومنها ما رواه الكافة متصلا عمن
حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن
اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحد بيية
وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر
عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر
عنهم انهم رأوه كما رآه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق
اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب
وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم
وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها
من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه
في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته
لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت

على باطل لا يزيد مع مرور الزمان وتداول الناس واهل البحث
من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يثبت هذا في كثير من الاخبار
الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا
ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف
اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن
عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه
بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق
لا غطاء عليه وقد قال من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما
رحمهم الله تعالى وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص
المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها
وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع
الحديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة
على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند
واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون

بغداد

بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامارة والخلافة واحاد
من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم
الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه
ايجاب قراءة ام القران في الصلوة للمنفرد والامام واجزاء النية
في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية
لكل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما
القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء و
اشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل
وغيرهم ممن يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من
مذاهبهم فضلا عما سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد
الكلام فيها بيانا ان شاء الله عز وجل فصل في اعجاز القران
اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه
من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة
وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه
وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان

وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يختص
غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله سبحانه لهم
ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون
ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون
فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطعون من اوصافهم ويطوقون بيان
اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب
ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان
ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون
النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري
ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة
والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق
الرقيق

الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة
الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون الكلام طوع
مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ
اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين فقالوا
وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم
الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من يديه بيان
خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه و اعجازه
وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه
وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب
مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع
في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي
عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا

وعشرين عاما على رؤس الملاء اجمعين ام يقولون افتراه
قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فاتوا بسورة من مثله الى قوله تعالى ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله الاية
وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل
ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا اتبع المعنى
الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب
كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم
صلى الله تعالى عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه
احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم الهتهم
وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون
عن معارضته محجوبون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب
بالتكذيب والاغترار بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر
وسحر مبين وافك افتراه واساطير الاولين والمناقضة

والر

والرضاء بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا
اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز
بقولهم ولو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله تعالى ولن
تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله تعالى ما الفوه
من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس
من نمط فصاحتهم ولا من جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين و
اتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع
الوليد بن المغيرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
يامر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر
وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد
وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر فلما استيأسوا منه خلصوا
نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي

ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما نائما في المسجد
فاذا هو بقائم على راسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره
فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها
وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرا آية من كتابكم
فتاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال
الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه فاولئك هم الفائزون وحكى الاصمعي انه سمع كلام
جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة
بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع
في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا
نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق
والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم
متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم
ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة

للعا

للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس باهلها
علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين
باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله تعالى
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم وقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله تعالى
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية واشباهه
من الآي بل اكثر القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها
وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة
منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص
الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها
الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف صلوات الله على نبينا وعليه على طولها
ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها

حتى يكاد كل واحدة منها في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن الوجه
مقابلتها ولا تفوز للنفس من ترديدها ولا معادات لمعادها
فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب
والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها
ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته
اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه
بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله
في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله تعالى
عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه
قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود
العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال
والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا نقول مجنون قال ما هو
بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر
قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر

قالوا

قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول
قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان
اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه
والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون
الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا
الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم لقد
علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد
سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
وقال النضر بن الحارث بن علقمة نحوه وفي حديث ابي ذر رضي الله
تعالى عنه ووصف اخاه انيسا وقال والله ما سمعت باشعر
من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قلت
فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة
فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على
لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا

صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها
او الاسلوب الغريب بذاته كل منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر
العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين
بفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين
وذهب بعض المقتدى بهم الى الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب
واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه
والعلم بهذا كله ضرورة قطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف
خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف ما قلناه وقد اختلف
ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته
ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح
ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار
الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب
الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
البشر ويقدرهم الله تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم
الله تعالى عن هذا وعجزهم عنه وقال جماعة من اصحابه وعلى الطريقين

فعجز

فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور
البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر
لازم وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال
بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا
من شموخ الانف واباءة الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا
ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها
اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم
ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة بجميع الانام وما منهم الا من جهد
جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك
خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول
الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا
فانقطعوا فهذان نوعان من الاعجاز فصل الوجه الثالث
من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن وما لم يقع
فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام

ان شاء الله آمنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم وقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها فكان
جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس
في الاسلام افواجا فما مات صلى الله تعالى عليه وسلم الا وفي بلاد العرب
كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض
ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب
كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله تعالى انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى
في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا
كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على
اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة ولا تشكيك المسلمين في حرف من
حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية وقوله تعالى هو الذي ارسل

رسوله

رسوله بالهدى الآية وقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم
الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود
ومقالتهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله تعالى ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله تعالى يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك الآية وقوله تعالى من الذين هادوا سماعون
للكذب الآية وقوله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم
عن مواضعه الى قوله في الدين وقد قال تعالى مبديا ما قدره الله
واعتقده المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى
انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك اصحابه بان الله تعالى كفاه اياهم وكان المستهزئون نفرا بمكة
ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله تعالى والله يعصمك
من الناس فكان ذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله
والاخبار بذلك معروفة صحيحة فصل الوجه الرابع من انبائه
من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان

لايعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع
عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه ويأتي به
على نصه فيعرف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم
وقد علموا انه صلى الله تعالى عليه وسلم امي لايقرا ولايكتب ولااشتغل بمدارسة
ولامثافنة ولم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب
كثيرا ما يسئلونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن
ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء صلوات الله وسلامه على نبينا
وعليهم اجمعين مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب
الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدو
الخلق وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى صلوات الله
وسلامه على نبينا وعليهما مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب
ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن
شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود
على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم
بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم

لم

له صلى الله تعالى عليه وسلم وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار
علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم
ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب
الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم
عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم
ببغيهم وقوله تعالى ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ
وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحى
اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقالته واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا
وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى
ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف
دعوته فقيل له فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
الى قوله تعالى الظَّالِمُونَ فقرع ووبخ ودعي الى احضار ممكن
غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومن متواقح يلقي على فضيحته من كتابه
يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا

ولا سيما من صحفه قال الله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير
الآيتين فصل هذه الوجوه الاربعة من الاعجاز بينة لا نزاع
فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في الاعجاز من غير هذه الوجوه
آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا
ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة
عند الله خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج رحمة الله تعالى عليه
في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا
فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله
عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وصحة
ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا
ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد
الاصيلي رحمة الله تعالى عليه من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة
ولا

ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقدم عليه
ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم
وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران
وابوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله تعالى فمن حاجك فيه
الآية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب
عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط
فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى قل ان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم
تعالى انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية ادخل في باب الاخبار
عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها فصل ومنها
الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة
التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين
اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال الله تعالى
ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم
ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن

فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة
لميل قلبه اليه وتصديقه به قال الله تعالى تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ
وقال تعالى لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ الاية ويدل على
ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره
كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت
قال للشجى والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل
الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها اول وهلة وآمن به ومنهم
من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية أَمْ خُلِقُوا مِنْ
غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ الى قوله تعالى الْمُسَيْطِرُونَ وفي رواية — كاد قلبي ان يطير صح
وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه
حم فُصِّلَتْ الى قوله تعالى صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ
فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وناشده
الرحم

الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمدا عليهما حتى
انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام
عتبة لا يدري بم يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه
حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت
اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد
ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك
فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فرجع ومحا ما قد عمل
وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان
من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس
في زمانه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص
ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية
ورقة حملتني على التوبة والانابة والاوبة فصل ومن خواصه
وجوه اعجازه المقدورة كونه باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا

مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء صلوات الله على نبينا
وعليهم اجمعين انقضت بانقضاء اوقاتهم فلم يبق الا خبرها
والقرآن العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه
اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله
الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها
طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان
الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع
عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين
في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف
من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك
القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه فصل وقد عد
جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها
كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب

على

على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال
غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه
يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات
ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها
ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون
بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره
ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء
ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي ارشد الجن
حين سمعته وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد
ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها
ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم
فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات
والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ

موجزة الملق صدرا م المتحذ لقوت بعدان بنصبوا ادلة
مثلها فلم تقدروا عليها لقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي
انشاها اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم
واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم قال الله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى انزل هذا القرآن آمر
وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان ماكان بيانا
قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي
عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل
ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر
ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى
من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم
والنور

والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ
فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد
ونحوه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال فيه ولا يختلف
ولا يتشان فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث
قال الله لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اني منزل عليك توراة حديثة
تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم
وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب رحمه الله تعالى عليكم
بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا
القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
وقال هذا بيان للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة
الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها
على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول
وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن رصفه وايجازه وبلاغته وبلاغته واثنائه هذه البلاغة صح
امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة

والتكاليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله
في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور
لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح
في الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء
اليه اسرع ومنها تيسيره حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماعة على مرور
السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة
ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها
والتئام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى
والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة
الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات
نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده
دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا
ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه

فتأمل

فتأمل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم و
تقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وتعجبهم مما اخبر به والخبر عن اجتماع
ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم
ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك
الله تعالى لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ
في ذكر داود وقصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجمل الكثيرة التي انطوت
عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز
القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اذ اكثرها داخل في باب
بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه الا باب تفصيل فنون
بلاغته وكذلك كثير مما قد ذكرناه عنهم يعد في خواصه وفضائله
لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا
فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي

وهو المستعان

لا تنقضي وبالله التوفيق فصل في انشقاق القمر وحبس
الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أخبر تعالى
بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعتراض الكفرة عن آياته
وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه أخبرنا الحسين
ابن محمد الحافظ من كتابه قال حدثنا القاضي سراج بن عبد الله
قال ثنا الأصيلي قال ثنا المروزي قال ثنا الفربري قال ثنا
البخاري قال ثنا مسدد قال ثنا يحيى عن شعبة وسفيان
عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض طرق الأعمش بمنى
ورواه أيضا عن ابن مسعود الأسود وقال حتى رأيت الجبل
بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق أنه كان بمكة وزاد فقال

كفار

كفار قريش سحركم ابن أبي كبشة فقال رجل من القوم إن محمدا
إن كان سحر القوم فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها
فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فأتوا فسألوا
فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك
نحوه وقال فقال أبو جهل هذا سحر فابعثوا إلى أهل الآفاق
حتى تنظروا أرأوا ذلك أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقا
فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه أيضا عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه علقمة فهؤلاء الأربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن
مسعود كما رواه ابن مسعود منهم أنس وابن عباس وابن عمر
وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضي الله تعالى عنهم فقال علي من رواية
أبي حذيفة الأرحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن أنس سأل أهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يريهم انشقاق
القمر مرتين حتى رأوا حراء بينهما رواه أنس عن قتادة وفي
رواية معمر وغيره عن قتادة عنه أراهم القمر مرتين انشقاقه
فنزلت اقتربت الساعة ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن

ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبد الله بن عبد الله بن
عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو
عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق
هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت
الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض
اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ ينقل لنا عن اهل الارض انهم
رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز
تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس
القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على اخرين وقد
يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض
او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها
كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون علمها ذلك تقدير
العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس
بالليل الهدوء والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف

ولا يكاد

ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد
واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجايب
يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان
بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي
في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه
في حجر علي رضي الله تعالى عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها
غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال
والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان
ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح
كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث

اسماء الا انه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة
المغازي عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا
متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست
عليه الشمس فصل في نبع الماء من بين اصابعه
وتكثيره ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم اما الاحاديث في هذا
فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه
وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود
رضي الله تعالى عنهم اجمعين حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
الفقيه رحمة الله تعالى عليه بقرائتي عليه قال ثنا القاضي عيسى بن
سهل قال ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد قال ثنا ابو عمر بن الفخار
قال ثنا ابو عيسى قال ثنا عبيد الله قال ثنا يحيى قال ثنا
مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن
مالك

مالك رضي الله تعالى عنه رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم
يجدوه فاتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الاناء يده
وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين
اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم
ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه
او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاثمائة وفي رواية عنه
بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن
عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه
عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما
نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس معنا ماء
فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا من معه
فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء

ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي
الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر رضي الله تعالى عنه
عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه
وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه
كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قالوا لو كنا مائة الف
لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروي مثله عن انس عن جابر
وفيه انه كان في الحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن
الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء
وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب
فاتي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري
ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين
يديه وذكر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده في الجفنة
وفرق

وفرق اصابعه وصب جابر عليه فقال بسم الله قال فرأيت
الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا
فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يده من الجفنة وهي ملاى وعن الشعبي رحمة الله تعالى عليه
اتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء
وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل
الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون قال الترمذي
رحمة الله تعالى عليه وفي الباب عن عمران بن حصين رضي الله تعالى
عنه ومثل هذا في هذه المواطن الحافلة والجموع الكثيرة
لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى
تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا
ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه
ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم

ما حدثوا به عنهم انهم ضلوه وشاهدوه فصار كتصديق
جميعهم لهم فصل وبما يشبه هذا من معجزاته
صلى الله تعالى عليه وسلم تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه
ودعوته مما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى
عنه في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء
من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء
ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده
فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق
فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال
يوشك يا معاذ ان طالت بك حيوة ان ترى ما ههنا
قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثهما
اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها
لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة
فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها قال
البراء واتي بدلو منها فبصق ودعا وقال سلمة فاما دعا

واما بصق

واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي
غير هاتين الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب
في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه
ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر
ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه
ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى
رووا وملأوا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها منه وكانوا
اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر
الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند
ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء
في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلاثمائة
وفي كتاب مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي قتادة

احفظ على ميضاتك فانه سيكون لها نبا، وذكر
عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين
من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها
بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله
ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليها
وامر الناس فملؤوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤوه قال
عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه ويخيل الي لم تزدد الا امتلاء
ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملؤوا ثوبها وقال اذهبي
فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله تعالى سقانا الحديث
بطوله وعن سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله
عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها
في قدح فتوضانا كلنا نتدغفقه دغفقة اربع عشر مرات
وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه في جيش العسرة وذكر ما
اصا

اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه
فرغب ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت
فملؤوا ما معهم من اوز العسكر وعن عمرو بن شعيب
ان ابا طالب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه
بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب
والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء
وما جانسه فصل ومن معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم
تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي ابو الشهيد قال ثنا الرازي
رحمه الله تعالى عليه قال حدثنا العذري قال ثنا الجلودي
قال ثنا ابو سفيان قال ثنا مسلم بن حجاج قال ثنا سلمة بن
شبيب قال ثنا الحسن بن اعين قال ثنا معقل عن ابي الزبير
عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يستطعمه فاطعمه وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفهم

حتى كاد فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبر فقال لو لم
تكله لأكلتم به ولقام بكم ومن ذلك حديث أبي طلحة المشهور
وإطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلا من أقراص
من شعير جاء بها أنس رضي الله تعالى عنه تحت يده أي إبطه
فأمر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله أن يقول وحديث
جابر في إطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق ألف
رجل من صاع شعير وعناق قال جابر رضي الله تعالى عنه فأقسم
بالله لأكلوه حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا
ليخبز وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بصق في العجين والبرمة
وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وأيمن وعن ثابت
مثله عن رجل من الأنصار وامرأته ولم يسمها قال وجيء بمثل
الكف فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبسطها
في الإناء ويقول ما شاء الله فأكل من في البيت والحجرة والدار
وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه لذلك صلى الله تعالى عليه
وسلم وبقي ما شبعوا مثل ما كان في الإناء وحديث أبي أيوب

أنه

أنه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولأبي بكر رضي الله تعالى
عنه من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ادع ثلاثين من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى
تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين
فأكلوا حتى تركوه وما خرج منهم أحد حتى أسلم وبايع قال أبو
أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب
أتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن أبي بكر كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ثلاثين ومائة وذكر في الحديث أنه عجن صاع من طعام وصنعت
شاة فشوي سواد بطنها وقال وايم الله ما من الثلاثين
ومائة إلا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها
قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل في القصعتين فحملته
على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري
عن أبيه ومثله لسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وعمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد
فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم
الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعى الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش
وعاء الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
امرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا
ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها
اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه جمع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين
منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا
من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا
حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له
قوما

قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلا البيت والحجرة وقدم
اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه
هو تمر خلط بسمن
وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغذون ويخرجون
وبقي التور نحو مما كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وفي
رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة
وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري احين وضعت كانت
اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي
ان فاطمة طبخت قدرا لغذائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ليتغذى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه
صحفة صحفة ثم له صلى الله تعالى عليه وسلم ولعلي ثم لها ثم رفعت
القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر صلى الله تعالى
عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان يزود اربعمائة راكب
من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب
فزودهم منها وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من
رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان

معترن الخبز بعينه الا انه قال اربعمائة راكب من مزينة ومن ذلك
حديث جابر رضي الله تعالى عنه في دين ابيه بعد موته وقد كان
بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنتين كفاف
دينهم فجاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امره بجدها
وجعلها بيادر في اصولها فمشى صلى الله تعالى عليه وسلم فيها
ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون
كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود
فتعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه اصاب الناس
مخمصة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شيء قلت
نعم شيء من التمر في المزود قال فأتني به فادخل يده صلى الله تعالى
عليه وسلم فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال
ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم
الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به وادخل يدك
واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه
واطعمت حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابي بكر
وعمر

وعمر رضي الله تعالى عنهما الى ان قتل عثمان رضي الله تعالى عنه
فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا
وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة
تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعو
اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق بان اصيب منه
شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه
الاخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال
اشرب فما زال يقولها فاشرب حتى قلت لا والذي بعثك
بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب
الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله

عظما عظيما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكل من هذه الشاة
وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك
لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث
الاجري في انكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي فاطمة رضي الله تعالى
عنها امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة وان يذبح جزورا
لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس
رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة
فبرك وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن
وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا
ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم
كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يده على الطعام فدعا عليه وقال ما شاء الله ان يقول
فاكلو

فاكلوا حتى شبعوا كلهم وقال لي ارفع فما ادري حين وضعت
كان اكثر او حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول
الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى هذا الفصل
بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين
ثم من لا يعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع
مشهورة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت
الحاضر لها ما انكر فصل في كلام الشجر وشهادتها له
بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا
احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن
ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم
البغوي قال حدثنا احمد بن عمران الاخنسي قال حدثنا
ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد
قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد

ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال
من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة وهي بشاطئ الوادي
فادعها فانها تجيبك قال فدعاه فاقبلت تخد الارض حتى
قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال
ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال
فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
فقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة
حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت
السلام عليك يا رسول قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها
فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستوت فقال
الاعرابي ايذن لي ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد
لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي اقبل
يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر
عن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقضي

ايذن بابي

يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتين بشاطئ الوادي
فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى احديهما فاخذ ببعض
من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك
حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله تعالى فالتأمتا
وفي رواية اخرى فقال لي يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس
خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت
فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقبل والشجرتان قد افترقت
فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن
زيد نحوه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه هل
تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت ان الوادي
ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت

ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه
بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن
فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن
الى مواضعهن قال يعلى بن سيابة رضي الله تعالى عنه كنت مع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين
وذكر فامر وديتين فانضمتا وفي رواية اشاءتين وعن غيلان بن
سلمة الثقفي مثله في الشجرتين وعن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن
يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به
ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انها استأذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن

مسعود

مسعود رضي الله تعالى عنه آذنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك
قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها
قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضي ابو
الفضل رحمة الله تعالى عليه فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن
مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك
وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم رضي الله تعالى عنهم قد
اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم
من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة
حيث هي وذكر ابن فورك رحمة الله تعالى عليه انه صلى الله
تعالى عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن
فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت
على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك
حديث انس رضي الله تعالى عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله تعالى

عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك آية قال نعم فنظر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك
الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه ثم قال مرها
فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي رضي الله تعالى عنه نحو هذا
ولم يذكر فيه جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها
فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه
وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ارى ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فاتت
حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه
صلى الله تعالى عليه وسلم شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه
وسأله آية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله تعالى اليه
ان ائت وادي كذا فان فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك
ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه
ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت
ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر رضي الله تعالى عنه وقال فيه ارني آية

لا

لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاعرابي ارأيت ان دعوت
هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه
فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي
وقال حديث صحيح فصل في قصة حنين الجذع ويعضد
هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر
والخبر متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري
وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى
هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن
عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا خطب يقوم على جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك
الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد
لخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية

المطلب وابن حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال ان هذا بكى لما فقد
من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا
الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامر به رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن
سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت
منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده
الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره
فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك
عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت
اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة

فيأكل

فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار
البقاء على دار الفناء فكان الحسن رحمة الله تعالى عليه اذا
احدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا
الى لقائه ورواه عن جابر حفص بن عبد الله ويقال عبيد الله
بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب
وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت
واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية
ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار
عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل
بن سعد وكثير بن زيد عن عبد المطلب وعبد الله بن بريدة عن
ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
عليه فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحيح ورواه
من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من

لم نذكره وبعض دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب
والله المثبت على الصواب فصل ومثل هذا في سائر الجمادات
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط قال ثنا المهلب
ابو القاسم قال ثنا ابو الحسن القابسي قال ثنا المروزي قال
ثنا الفربري قال ثنا البخاري قال ثنا محمد بن المثنى قال ثنا
ابو احمد الزبيري قال ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو
يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس رضي الله
عنه اخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن
في يد ابي بكر رضي الله تعالى عنه فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن
وروى مثله ابو ذر رضي الله تعالى عنه وذكر انهن سبحن في كف
عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما وقال علي رضي الله تعالى عنه كنا بمكة
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله

شجر

شجر ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن
جابر بن سمرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة
كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عايشة رضي الله تعالى
عنها قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه لم يكن صلى الله تعالى عليه
وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس
رضي الله تعالى عنه اذ اشتمل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستري اياهم بملاءتي فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر بن
محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه جبريل عليه
السلام بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله تعالى عليه
وسلم فسبح وعن انس رضي الله تعالى عنه صعد النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم احدا فرجف
بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وشهيدان ومثله

وصديق

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في حراء وزاد ومعه علي وطلحة
والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر
في الحراء ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم
وزاد عبد الرحمن وسعدا وقال وثبت لاثنين وفي حديث
سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي
انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف
ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء الي يا رسول الله وروى
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرا على المنبر
وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار
انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم
مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده
اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية
فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه

حتى

حتى بقي منهم صنم ومثله في حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا
مع عمه ابي طالب وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل
يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذا
سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من
قريش ما علمك فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له
ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد
سبقوا الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم فصل في الايات في ضروب الحيوانات حدثنا
سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ قال ثنا ابي قال ثنا
القاضي يونس قال ثنا ابو الفضل الصقلي قال ثنا ثابت بن
قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا ابو العلاء احمد بن عمران
قال ثنا محمد بن فضيل قال ثنا يونس بن عمرو قال ثنا مجاهد

عليهما بيانه

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان عندنا داجن
فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قر وثبت مكانه
فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
جاء وذهب وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي
قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى
لا آمنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي اصحاب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا ضب
فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار
عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي
ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها
فاخذ

فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله
حلت بيني وبين رزقي وقال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام
الانس قال الذئب اخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد
سبق فاتى الراعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث
فيه قصة وفي بعضه طول وروي حديث الذئب عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد
فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون
قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله
قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم
الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد الى غنمك
تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها
وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها

وتكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه صاحب هذه
القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد
وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب
وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم
فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك
محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار
فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة
لتتركنها خلوفا وقد روي مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل
واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه
وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا طائر سقط
فقال يا عباس تعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان
سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله رجل اتى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم
يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها
فان

فان الله عز وجل سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها
ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس
رضي الله تعالى عنه دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا انصاري
وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال
ابو بكر رضي الله تعالى عنه نحن احق بالسجود لك منها الحديث
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن
مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان
لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه
فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول الله
الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر
اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سالهم عن شانه
فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية

استلى الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملوه في شاق العمل
من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها انك
لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى ماتت ذكره الاسفرائني وروى ابن وهب رحمه الله تعالى عليه
ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتحها فدعا بالبركة
وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن رضي الله تعالى عنهم ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة فنبتت تجاه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي
اخرى ان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا
ذلك قالوا لو كان فيه احد لم يكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها
يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن ام سلمة رضي الله تعالى

عنها

عنها كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله
قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان
في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما
وارجع قال او تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت
ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة
قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء
وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب
ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه
مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى
عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه
ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت
انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه
حتى اقامني على الطريق واخذ صلى الله تعالى عليه وسلم باذن
شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار

لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي
عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر
وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يعفورا وانه يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه
ويستدعيهم وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات تردى
في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه
وفي العنز التي اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره وقد
اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلاثمائة فحلبها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها
وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره
وفيه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي
ذهب بها وقال لفرسه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قام الى الصلوة
في بعض اسفاره لا تبرح مكانك بارك الله فيك حتى نفرغ
عن صلواتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله
وسلم

وسلامه عليه ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم
واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه
اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور
وما وقع من ذلك منه في كتب الائمة **فصل في احياء**
الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له
بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه
والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحا فظ
قال ثنا ابو عمر الحافظ قال ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى قال ثنا
احمد بن سعيد قال ثنا ابن الاعرابي قال ثنا ابو داود قال ثنا وهب بن
بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه ان يهودية اهدت للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني

انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك
على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت
وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد
روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال
يسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روي عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من رواية غير ابن وهب قال فما
عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني هذه الذراع
ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني انها مسمومة
وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن قالت اني مسمومة قال ولم
يعاقبها وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها
وفي الحديث الاخر عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال فما زلت
اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالان اوان
قطعت ابهري وحكى ابو اسحق ان كان المسلمون ليرون
ان



ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه
الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته
وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة رضي الله
وانس وجابر رضي الله تعالى عنهم وفي رواية ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك
قد اختلف في قتله للذي سحره قال الواقدي رحمة الله تعالى عليه
وعفوه عنه اثبت عندنا وقد روي انه قتله وروى الحديث
البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده
وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر احدا منا قال القاضي
رحمة الله تعالى عليه وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح
وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف اهل النظر في هذا
الباب تمت الكتاب بحرمة النبي عليه السلام

سنة ١١٤٢

